

محمد عصبي الغامدي

رواية

رفعت يدي

الطبعة الثانية

(معدّلة)

(1)

يجلس السيد / سليمان ابو هلال على طاولة بالقرب من باب السوق المركزي أسفل ألعمارة التي تضم عددا من الشقق ويعمل معه في السوق عدد من العمال لمتابعة المتسوقين ومساعدتهم على التسوق وكذلك تفريغ البضاعة التي تصل إلى المحل والعمل على تصنيفها في أماكـــــــــنها وما إلى ذلك..والسيد/سليمان يتابع بمهارة محاسبة العملاء ومراقبة العمال 0

عادة ما يفتح السوق في الصباح الباكر حتى في أيام الجمع... ترى السوق يفتح في الساعة الخامسة صباحا وفي تلك الأوقات تصل الى السوق سيارات بائعي الجملة للمواد الغذائية وادوات التجميل الذين يقومون بتحميل سياراتهم والمرور بها على المحلات التجارية الكبرى لتفريغ حمولتها...

كثيرا ما يثق السيد/سليمان في احد العمال الذي يتمتع ببنيه قوية اسمه نور الدين ...فهو يعرف الاسعار ويصفه السيد/سليمان بانه امين جداً....

وكان للسيد /سليمان ثلاثة اولاد هم :طارق 25 سنة ,وفؤاد 14سنة ,وايمن 12 سنة0.... الابن الاكبر قد انهى دراسته الجامعية والتحق بالعمل في مدينة جدة في ادارة محطة تحلية المياة اما فؤاد وايمن فلا يزالان في مرحلة الدراسة..

كان السيد/ سليمان في العقد الخامس من عمره الا ان اعتناءه بمظهره يجعلك تحسب انه في الثلاثين من العمر فهو لا يترك مجالا لشعر ذقنه ان يظهر 00خوفا من ظهور الشيب فيه ...وقد تعودت زوجته السيدة/خديجة على تجهيز ادوات الحلاقة له على حوض المغسلة الموجودة بجانب غرفة النوم لحلاقة شعر ذقنه قبل ان ينام .

سليمة 00تلك البنت الاندنوسية الاصل التي تعمل في منزل السيد سليمان منذ ان كان عمرها ثلاث عشرة سنة وهي بنت البيت كما تسميها دائما السيدة خديجة ....هي جميلة ومقبولة وفي نفس الوقت ذكية. ونظرا لقرب المنزل من السوق المركزي فقد كانت السيدة خديجة ترسلها الى السيد سليمان في السوق المركزي بورقة فيها مستلزمات البيت وتعود بها الى المنزل ...كما كانت تقوم بدورها في البيت على الوجه الاكمل في مساعدة السيدة خديجة 0كانت محل احترام العائلة بكاملها نظرا لاتزانها وحسن معاملتها بالاظافة الى كونها قد مضى عليها اكثر من عشر سنوات في هذا المنزل ....لقد ولدت في مكة وعائلتها تسكن في مكة ايضاً..

وقد حصلوا جميعا على الجنسية السعودية....... فهي مرتاحة في منزل السيد سليمان ورغم خطوبتها لاحد اقاربها الا ان السيدة خديجة لاتزال متمسكة بها حتى موعد زواجها الذي لم يتحدد بعد 0

السيدة خديجة كانت في العقد الرابع من عمرها أي انها تصغر السيد سليمان بحوالي 9-10 سنوات الا انها تبدوا اكبر منه في السن بسبب زيادة وزنها ..... كانت جميلة الملامح خفيفة الظل وعادة ماكان السيد سليمان يظهر لها انزعاجه من زيادة وزنها ويطلب منها ان تحافظ على وزنها بقدر ما تقدر ..

كما كانت تقوم بدورها كأم على الوجه الاكمل فهي تتابع دروس الاولاد وتعتني بهم بالإضافة لكونها ربة بيت ممتازة .....

كانت عندما يعود السيد سليمان من السوق بعد صلاة العشاء تتلقاه بالطشت الذي يضــــع فيه رجليه ثم تدلـــــكهما بالماء اـــــدافئ وتقوم بتجهيزالعشاء مع ابنتها راوية وسليمة... اما ابناؤها فؤاد وايمن اللذين غالبا مايقضون الوقت بين المغرب والعشاء في اللعب مع اولاد االحارة فيكون التعب قد انهكهما فينامون بعد صلاة العشاء .....

راوية كانت هي البنت الوحيدة للسيد سليمان والسيدة خديجة.. بلغت الآن ..الثانية والعشرين من العمر وتنتظر الزواج... انها جميلة 00فيها شبه كبير من صورة امها وتدرس في كلية التربية للبنات في السنة الاخيرة ..

السيد سليمان ابو هلال اسمر البشره بعض الشئ..... الا انه دائماً يبدو مرحا بروح الشباب وهو ميسور الحال ...وهناك همسة كلام لرواية مع ولد خالتها بين الامهات لكنه لم يتاكد بعد ....علما بان والده من كبارتجار مكة ...

كانت راوية هي المدللة في المنزل فهي البنت الوحيدة وطلباتها دائما مجابة وعادة ماتتخذها السيدة خديجة وسيلة ضغط على ابيها فهي لاتطلب من السيد سليمان طلبا ويرفضه لها ....

السيد سليمان كان دائما يشتكي من ابتعاد ابنه طارق في وظيفة بعيدة عن مكة كذلك عزوفه عن الزواج ... فالسيد سليمان يريد ان يفرح بابنه وان تضئ عقود الشارع ويعلم اهل الحارة ان طارق سليمان من الممكن ان يحل في السوق مستقبلا بدلا عن ابيه.... الا ان عزوفه عن الزواج جعل السيد سليمان يتميز غيظا عليه احيانا ...فهو الابن العاق كما يدعوه دائما وهو الذي يقول عنه اذا لم يتزوج فهو يشك في رجولته ...

كان طارق قوي البنيه مفتول العضلات يجلس امام المنزل بعد عودته من جدة بعد العصر ويجتمع مع شباب الحارة اما للعب البلوت او شرب الشاي والتبشيك امام اعين المارة ..

لقد شاع ذكرهم في الحارة فهم شلة شباب الحارة .... انهم شباب محترمين يهمهم امر الحارة وسكانها ... يجلس طارق معهم اغلب اوقاته..... كان لايحضر مع اهله الا وجبات قليلة.... ان له مجلسه الخاص وشلته الخاصة وغالبا ماكانت امه هي وسيلته الوحيدة للتمرد على والده الذي يطلب منه بصفة دائمة الذهاب معه الى السوق .......وهي المحامي الاول والاخير له ....

وكانت غيرته على اهل الحارة وسيرته الحسنة وعلاقته الطيبة مع الناس شافع له عند والده ايضاً فهو لا يؤذي احد ما لم يستفزه ولا يمكن ان يرى خطأ ويسكت عليه ....فيه من الحمية.. لاهل الحارة الشئ الكثير... اما اخوه الأصغر منه سنا وهو فؤاد فكان اقرب الاولاد شبهاً بإبيه وكان ذكيا وعبقريا في دراسته ويحضرمع والده في السوق المركزي...

كان بيت السيد سليمان لا يبعد عن السوق كثيرأ.. يقع بجانب البازان القديم وبجانبه حديقة كبيرة لا تنقطع عنها المياة التي تنسكب من السقآئين عند تعبئة زفّاتهم من هناك لذلك تجد اشجارها دائما مخضرة.

كان الماء يصل بيت السيد سليمان من شبكة المياة المنتشرة في جميع حارات مكة المكرمة وكان امام البيت اريكة مرتفعة يجلس عليها طارق (وبشكته)بعد صلاة العصراو بعد صلاة العشاء وبجانب المنزل شجرة سدر كبيرة يقال انها قديمة جداً وعادة ما ياتي بعض الافريقيين لياخذوا منها ورق السدر يعتقدون ان فيها البركة..

يجلس السيد سليمان مع اعضاء بشكة طارق اذا اتى وهو رايق كما يقول , اغلبهم من اولاد الجيران وزملاء طارق الذين يكن لهم كل الاحترام...

بجانب السوق المركزي عمارة مكونة من ثلاثة ادوار وبها ثلاثة محلات تجارية احدها مخبز والثاني والثالث يعمل بها العم علي ابو لهب صاحب مطعم اكلات شعبية ...واذا تضايق السيد سليمان من العمل في المحل خرج للقاء العم علي وبعض اهل الحارة امام المطعم للتحدث مع بعضهم والاستماع الى المذياع الذي هو القرين الممتع للعم علي ابو لهب ..وعند ذلك يبدأوا في استعراض اخبارمحطات العالم وماذا قالت لندن ومونت كارلو ومن الجلسة الاولى لك مع العم علي ..تعرف انه رجل سياسي بدرجه بكالوريوس فهو يعرف الوزراء العرب والاجانب والحكومات ورؤساء الدول وكانه قد تخرج من الجامعة ... الا انك تندهش عندما تعلم انه لا يحمل أي مؤهل وانه بصعوبة يعرف جزئين او ثلاثة من القران الكريم ويكتب كذلك بصعوبة ويعرف طرق الحساب والجمع والطرح وتستطيع ان تقول ان مستواه هو الثاني الابتدائي .....

كان للسيد علي ابو لهب ابن يعمل في الجوازات وكان السيد سليمان يحتاج اليه في متابعة بعض فيز العمال الذين يحتاجهم او عند سفرهم والتاشيرات وما الى ذلك .......وكان طلال يطرب من جلوسه مع السيد سليمان فعندما ياتي للتسوق في السوق المركزي للسيد سليمان لا يخرج من عنده الا بصعوبة فصاحب المحل يريد ان يلاطفه ويجلس بجانبه ويشتكي له دائما من ام العيال التي يقول انها افسدت الاولاد وانهم من المفروض ان يساعدوه في المحل ..

ولكن طلال يسمع من العم سليمان وقلبه يرف عندما ياتي اسم البنت راوية على لسانه فهو يعرف انها في المرحلة الجامعية في سنتها الاخيرة وهو يراها عند ذهابها الى الجامعة ولكنه قد نما الى علمه انها سوف تتزوج ابن خالتها وكما قال الشاعر

ويطربني ذكر اسم الحبيب فتنتابني سكرة عابرة

ولا يزال عنده بعض الامل لكنه لا يريد ان يكلمه في الامر حتى لا يصتدم الكلام عنها يذكر ابن خالتها... ويريد ايضا ان يفهم السيد سليمان ان له رغبة فيها.... فقد لا تتزوج بابن خالتها فيكون هو الاولى بها.........لقد آن له ان يتزوج.... انه في سن الثانية والعشرين ويعمل في الجوازات بوظيفة محترمة وكذلك هو صديق مخلص لاخيها طارق بل من اقرب الشلة اليه فهم اصدقاء منذ المرحلة الابتدائية... وقد عرف سر حجزها لابن خالتها من اخيها ....ولكن لايزال قلبه يخفق تجاهها والنصيب مكتوب والصبر يحل كل المشاكل....

كان منزله قريبا من منزل السيد سليمان وكان دائما ينزل الى عمله مبكرا ويرى راوية عندما تكون ذاهبة الى الجامعة وكانت راوية ترى فيه ذلك الشاب الانيق لابساً بدلته العسكرية في كل صباح وعندما يركب سيارته الجديدة وتتمنى شابا مثله سيما وانه وسيم وتزداد وسامته عند ارتدائه البزة العسكرية..

(2)

وصل مرزوق المحماسي من ارض المغرب العربي الى مكة المكرمة لإداء العمرة وكان في حساباته ان يبقى هو وابنته ياسمين الى بعد الحج ثم العودة الى بلادالمغرب..... وقد نزل في فندق بجوار الحرم في الثلاثة الأيام الاول من شهر شعبان .......لكن بقاءه في الفندق سوف يكلفه الكثير ولابد من البحث عن غرفة او شقة في عمارة اقل اجاراً ليسكن فيها مع ابنته حتى ياتي الحج ....فذلك اوفر له ....وهو كذلك يريد الجلوس في ارض الحرم لعبادة الله والتمتع برؤية الكعبة من قرب في اقدس بقاع الارض والتجوال فيها .....سيما وان ابنته كانت مدرّسة تاريخ في المغرب وقرأت كثيرا عن تاريخ ظهور الدين الاسلامي وانبعاث الدعوة من مكة المكرمة وتريد ايضا مراجعة ماقراته في الكتب وتطبيقه على ارض الواقع...... وكانت اثناء السفر بالطائرة من الدار البيضاء الى جدة تحدث والدها عن ماسوف تبدا في البحث عنه في مكة المكرمة تريد ان تعرف اين يقع مسجد الجن وكذلك بئر زمزم ومسجد الاجابة وبئر طوى ودار الارقم وما الى ذلك .....كانت تبني احلاما عريضة على وصولها الى مكة لانها سوف ترى التربة التي مشى عليها الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه الاخيار....

بدا السيد مرزوق يبحث عن شقة او غرفة صغيرة الا ان الايجارات كانت غالية جداً من حول الحرم ثم اتجه يبحث في المحلات الابعد حتى وصل الى شعب عامر بعد صلاة العصر...

وصل السيد مرزوق وابنته ووقفا امام الاريكة التي يجلس عليها السيد علي ابو لهب والسيد سليمان يتناولان الشاي ويتبادلان الحديث .....

واذا بالسيد مرزوق في ملابسه المغربية وخلفه ابنته ياسمين التي لا تتجاوز الخامسة والعشرين من العمر وكأنها البدر في كامل ضؤئه... فسلم عليهم ...وسالهم عن شقة للإيجار في ذلك الشارع فدلاه على عمارة بجانب العمارة التي بها السوق المركزي للسيد سليمان فاتجه هو وابنته الى حارس العمارة حسنين ......

سأل الحارس عن الفترة التي يمكن ان يقضيانها فيها فاخبره انه بالإمكان شهر واحد او اقل او اكثر ....

اراهما شقة في الدور الثاني مكونة من غرفتين ومطبخ وحمام وصالة وان الايجار الشهري لا يقل عن الف ريال... فقبل..

كانت الشقة بها ثلاثة اسرة وفرن وبوتجاز وثلاجة وفراش نظيف ثم اعطيا الحارس بعض النقود وطلبا منه ان يصلح بعض متطلبات الشقة منها تعبئه اسطوانة البوتاجاز وتغيير بعض لمبات الاضاءة وما الى ذلك ثم ذهب السيد مرزوق وابنته الى السوق المركزي الذي يقع بجانب العمارة التي سوف يسكنان فيها واخذا يشتريان كل مايلزمهما من فاكهة وخضار ومستلزمات المطبخ وساعدهما في ذلك بعض العمال الذين يعملون في السوق المركزي واوصلوها معهما الى الشقة....

اخذت ياسمين في ترتيب تلك المشتريات في المطبخ وتضع كل الخضار والفاكهة في الثلاجة فالحر شديد وسرعان ماتفسد الاطعمة اذا وضعت خارج الثلاجة .......كانت اصوات المكيفات مزعجة للساكنين الجدد الا انهم سوف يتعودون على ذلك..... فلا غنى لأي ساكن عن استعمال المكيفات ....ثم انصرفت ياسمين بعد ذلك في ترتيب غرفة الجلوس

الكنبات لا تزال جديدة بعض الشئ والموكيت المفروش على الارضيات كذلك....اما اسرّة النوم فهي من الخشب الجديد المدهون بطبقة من المهوقني ويبدوا من شكلها انها لاتزال جديدة ...مفروش عليها مراتب من الاسفنج ومغطاة باغطية من القطن الممتاز وعلى كل سرير اثنتان من وسائد الاسفنج وعلى كل حال فان اثاث الشقة لايزال يبدوا جديدا الى حد ما ..

جلس الحاج مرزوق المحماسي على سريره وطلب من ابنته ياسمين اعداد كوباً من الشاي فانصرفت ياسمين الى المطبخ وكانت الاواني الموجودة بالمطبخ متسخة بعض الشيء ...بل ان بعضها قد مضى عليه فترة لم يستعمل وينبغي عليها القيام بنظافته جيدا بالماء والصابون قبل استعماله وبدات بابريق الشاي ثم اعدت لوالدها كوبا من الشاي ولها هي كوباً آخر.....

كانت حراره الشمس شديدة جداً فهي لاتزال بالملابس التي دخلت بها الى الشقة وينبغي عليها الآن الذهاب مع والدها الى الفندق كي يتم احضار ملابسها وبقية الاغراض التي احضراها معهما من المغرب ..

كانت ياسمين جميلة جدا وكانت قد تزوجت من ابن عمها عمر ثم طلقها بعد خلاف بينهما بعد مدة من زواجهما وكانت ابنة ابيها الكبيرة مع ولدين وبنت اصغر من ياسمين والحاج مرزوق يعمل موظفا كبيرا في شركة بيع سيارات البيجو ....

عندما راى ابنته قد ساءت حالتها النفسية من جراء طلاقها من ابن عمها اراد ان يصطحبها معه الى بيت الله الحرام ليجدد فيها امل الحياة ويخرجها من جو الملل الذي عاشته بعد طلاقها ...واختارمكة المكرمة وجهته مع ابنته ....علما انه قد حج ثلاث مرات ......طلب احالته الى التقاعد وسافر مصطحبا ابنته الى مكة المكرمة..

كانت ياسمين معتدلة القامة فلا هي بالطويلة الفارعة ولا هي بالقصيرة لكنها جميلة الملامح رائعة الخلقة ذات بشرة بيضاء واسعة العينين وفي مثلها يقول الشاعر :

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر عيونك يعشق

يعجب بها الناظر من اول نظرة مقبولة وجذابة .....

قدمت ياسمين لوالدها كوبا من الشاي وجلست على كرسي صغير بجانب كرسي والدها وقالت :

يجب ان نذهب الآن الى الفندق لدفع اجرة الغرفة التي كنا ننزل فيها وننقل الحقائب الى هنا ونقفل حساب الفندق..

اغلقت باب الشقة واخذت المفتاح واخذت بيد والدهاونزلا الى الشارع ومن هناك استقلا تاكسي وذهبا الى الفندق ...

كانت اجراءات انهاء اقامتهما في الفندق بسيطة جدا فقد طلبا كشف حساب من موظف الكاونتروقدما له اجرة سكنهما في الفندق ثم اخذا حقائبهما من الغرفة واستقلا تاكسي آخر الى مقر اقامتهما الجديد في شعب عامر..

وفي اليوم التالي كانت عقود الكهرباء وزينات كهربائية بين عمارتين شاهقتين معلنة زواج احد ابناء الحي وعند خروج الحاج مرزوق لصلاة الظهر في المسجد القريب من العمارة شاهد تلك العقود فسال السيد سليمان فاخبره ان احد ابناء الحارة سوف يتم زواجه الليلة في هذا الشارع وبامكانه الحضور معه لتناول العشاء ......

اعتذر عن الحضور في بداية الأمر بحجة انه لايستطيع ان يذهب ويترك ابنته لوحدها في الشقة.. فقال له السيد سليمان :....بإمكان ابنتك ان تحضر مع النساء ....عند ذلك قال الحاج لابد ان اشاورها في الامر فاذا رغبت في ذلك فلا مانع .....

وبعد صلاة العصر وعندما جلس السيد سليمان في السوق المركزي كعادته اتى اليه الحاج مرزوق يخبره ان ابنته وافقت وانه يريد ان يصطحبه معه الى العرس فابدى موافقته على ذلك وطلب منه ان يحضر اليه بعدصلاة العشاء ...

ورجع الاب الى ابنته واخبرها بما قاله له صاحب السوق المركزي..

كانت ياسمين تعتبر نفسها في نزهة لبعض الوقت ثم تعود الى المغرب ..وينبغي ان ترى نساء اهل مكة عن قرب ورات ان في حضورها حفل الزواج فرصة للتعرف على عادات نساء مكة في الاعراس والمناسبات ...تريد ان تروّح عن نفسها وايضا تقارن بين ماسوف تجده من نساء مكة مع مايقابل ذلك من تقاليد اهل المغرب في مثل هذه المناسبات ..

اعدت سرير والدها ثم اعدت سريرها في غرفة منفصلة عن غرفة ابيها واخرجت من شنطتها احد الاغطية الجديدة ووضعته على السرير وكذلك البست وسادتها بلباس جديد احضرته من المغرب ووقفت امام المراة فلابد ان تهيئ نفسها لملاقاة نساء مكة فهن وان كن صاحبات ثروة الا ان تاج الجمال الذي ترتديه سوف يجعلها ملتقى العيون في هذا الحفل ... فهي جميلة وقد لايكون في الحاضرات للعرس من يوازي جمالها والجمال للمراة تاج زينتها بالإضافة لجمال جسمها الأبيض المشدود وقامتها المتوسطة.....

كانت منتظرة صلاة العشاء بفارغ الصبر وبعد عودة والدها من المسجد كانت جاهزة على باب الشقة للذهاب مع والدها الى العرس ثم اغلقت باب الشقة وسار الحاج مرزوق امامها ودخلا على صاحب السوق المركزي ليصطحبهما الى العرس وما ان راى السيد سليمان ياسمين حتى وقف منبهرا من شدة اعجابه بها ....

كان يتكلم مع ابيها ولكن عينه لم تفارق ياسمين وينتقل بنظراته من راسها الى اخمص قدميها ....ثم استدعى نور الدين وطلب منه الجلوس على ماكينة الحساب ...وسار معهما الى العرس....

دخلت ياسمين من باب النساء ودخل الحاج مرزوق والسيد سليمان في مكان استقبال الرجال واخذ كل واحد منهما مكانه في المجلس والتفت السيد سليمان الى الحاج مرزوق وسأ له..:

* من أي البلدان ياحاج ..؟
* من المغرب .....
* انعم واكرم ....اهل المغرب طيبين وهل هذه زوجتك ...؟
* لا بل انها ابنتي ...
* اهي متزوجة....؟
* كانت متزوجه ثم تطلقت..
* الها اطفال ...؟
* كلا 00لقد طلقها ابن عمها قبل ان تنجب ....
* هل ستطول اقامتكما هنا ...؟
* الى الحج فقط..

لم تكن صورة ياسمين تفارق مخيلة السيد سليمان فهو يراها في كل شئ امامه ثم دخلا في حديث عن مقارنه الزواج بين اهل مكة والمغرب وساله ثانية.....

* هل انت من أهل ألارياف ام من اهل المدينة..؟
* لا بل انا من الدار البيضاء ...
* هل ابنتك متعلمة..؟
* نعم انها مدرّسة تاريخ ...
* وكيف تسافر وتجلس بضعة شهور خارج عملها ...؟
* لقد استطاعت الحصول على اجازة بدون مرتب لمدة سنة ..
* وانت اليس لك وظيفة
* لقد تحولت على المعاش.....

واخذ الحديث بين الرجلين نواحي شتى وقد عرف السيد سليمان كل مايريد معرفته من الحاج مرزوق اما ياسمين فقد كانت شمعة الحفلة......

لفتت انظار نساء الحارة بجمالها وملابسها وهدوئها في الحفلة

كانت تريد ان ترسم في مخيلتها كل الصور التي امامها كي تعيدها من جديد عند عودتها الى المغرب ....

ان صعوبة فهمها للهجة الاغاني والاهازيج التي تسمعها لم يقف في طريق استمتاعها بالرقصات والحركات التي كانت تراها من نساء مكة.........

ادركت انها نجمة الحفلة وذلك من كثرة مايشار اليها بالبنان ومسائلة النساء بعضهن بعضا ...من هي تلك المرأة الجميلة التي ترتدي الزي المغربي .....

ان ملابسها تدل على انها ليست من اهل الحارة بل ليست من البلد بكاملها وقد اخذت ياسمين من ذلك العرس قسطا كبيرا من الراحة النفسية وافرغت جل همومها في الاستمتاع بالحفلة ...

اما السيد سليمان فقد كان حريصا كل الحرص ان ينتظر الحاج مرزوق كي يعود مع ابنته الى الشقة برفقته ليرى ياسمين مرة اخرى وهي في ملابسها ........لقد اذهلته وانشغل بالتفكير فيها ...

جلس مع الحاج مرزوق حتى الساعة الواحدة عند انتهاء الحفل وعندها بدات النساء في الخروج من الحفلة..... وخرجت ياسمين لتجد والدها مع السيد سليمان في انتظارها ....وانطلقوا جميعا الى العمارة فودعهما السيد سليمان عند باب العمارة وانصرف الى منزله....

فارقهما السيد سليمان وصورة ياسمين لا تزال في مخيلته حتى وصل الى منزله فوجد السيدة خديجة في انتظاره وقد نام بقية اهل البيت ولم يبقى سوها مع خادمتها سليمة وامامهما ابريق من الشاي..... فاستقبلت السيد سليمان بتحية حارة..

* لقد تاخرت يا ابو طارق الليلة ولم تكن تتاخر الى مثل هذا الوقت .
* كانت حفلة رائعة وانشغلنا في الكلام مع الناس الطيبين ....

( آه لو تعلمين من كان معي قبل قليل )..

عند ذلك انصرفت سليمة الى غرفتها ولم يبق سوى السيدة خديجة مع زوجها السيد سليمان الذي بدأ وكانه لايزال امام تلك الصورة التي فارقها قبل قليل..... كان حبه للسيدة خديجة لايوصف ....تزوجها وانجب منها اطفاله الاربعة بالاظافة الى ثلاثة ماتوا في زمن الطفولة ....وهو لا يذكر منها الا العشرة الحسنة والكلام اللطيف والمعاملة الطيبة .... ولاتزال الغالية وام العيال......واخذ يقلب عينيه في ملامحها ويقارن جمالها بجمال ياسمين ....هي جميلة حقا ولكن تلك السمنة المفرطة تضايقه بعض الشئ.....

كان السيد مرزوق وابنته يخرجان من الشقة صباحا ويبدان في التجول في مكة المكرمة .....فتارة يذهبان الى منى وعرفات والمزدلفة وتارة الى الحرم وزيارة اخرى الى جرول والشرب من بئر طوى.. وتارة الى مسجد العمرة ....

كانت بداية الانطلاقة الى الحرم ومن ثم الركوب في حافلات النقل الجماعي والتجول في حارات مكة الجديدة والقديمة ثم العودة الى الحرم وبعد ذلك صلاة المغرب والعشاء مع امام الحرم الرجوع الى الشقة ..وعلى هذا الحال استمرت طبيعة حياة الحاج مرزوق وابنته في مكة..

لقد تعودا على عدم العودة الى الشقة الابعد صلاة العشاء للخلود الى النوم

افتقد السيد سليمان الحاج مرزوق وابنته فهو لم يراهما منذ اسبوعين وقد بدا الناس في الحارة يستعدون لاستقبال شهر رمضان وربما انهما يتسوقان امتعتهما من عنده ..

وبعد العصر في اليوم الثامن والعشرين من شهر شعبان وبينما كان السيد سليمان جالساً امام ماكينة الحساب اذا بالحاج مرزوق وابنته يدخلان من باب السوق وينهض السيد سليمان من مجلسه مرحبا بهما ..واصر على ان يتناولا معه فنجانا من الشاي وصاح في احد العمال باحضار الشاي من مطعم العم علي....

جلسا وهما لايريدان اشغاله عن عمله الا انهما قد وافقا بعد الحاح منه على ذلك ...

التفت السيد سليمان الى الحاج مرزوق وسأله ..:

* لم اراكما منذ اسبوعين ...؟
* نعم لقد انشغلنا بالتجوال في مكة المكرمة والوقوف على المعالم القديمة ..
* ان الجو حار في هذه الايام والتجوال في مكة نهارا متعب جدا ...
* اننا نريد ان نرى كل شئ في مكة فلربما لا نستطيع رؤيتها مرة اخرى...
* الله يقبل منا ومنكم.......

التفت السيد سليمان الى ياسمين وهي في ثوبها المغربي الطويل مكشوفة الراس وقد نفلت شعرها على كتفيها واحاطت مقدمة الراس بطوق ابيض وكانه تاج من فضه وكل شعرة قد انحدرت بمفردها وكانها اسلاك الذهب .......

ان هذا المنظريشد الى قلوب الناسكين فاخذ يقتطع اليها النظرة بعد النظرة ثم يكلم والدها عن مكة وحاراتها واهلها وحرها وما الى ذلك...

الا ان ياسمين قد وقعت من قلبه موقع الاعجاب الشديد ......

يلتفت اليها يــــسألها عن شعورها نحوالعيش في مكة وانطباعها عن اهل مكة...فاخبرته انها سعيدة جدا بوصولها الى هذه البقعة المباركة واسترسلت في كلام متزن وبلغة عربية فصحى واستشف من كلامها انها معجبة بمكة وحضارة مكة وكل شئ بها ...ثم بدا السيد سليمان يسألهما عن استعدادهما لرمضان فقال الحاج مرزوق :

* نحن اتينا الى هنا لنسألك عن بعض المواد الغذائية التي دائما يشتريها المغاربة في مثل هذه المناسبة ....
* امامكما السوق وبامكانكما اختيار ماتريدانه مناسبا وان شئتما اخبرتكما بغير ذلك ....
* ماذا تقصد...؟
* كثيرا من المسلمين المقيمين في مكة من غير اهل مكة يذهبون الى الحرم قبل صلاة المغرب وهناك اناس كثيرون ياتون بافطار الصائمين مجانا من منازلهم او مطاعمعم ويتم توزيعها على كل من يفطر في الحرم مجانا ثم يصلّون مع الامام المغرب والعشاء والتراويح وبعد ذلك يذهبون الى منازلهم ....
* هذا ممكن ولكن من الواجب ان نستعد لرمضان ....

عندما كان الحاج يتكلم كانت ياسمين تصغى اليه بكل احترام ثم بعد ذلك اخذت بيده وطلبت منه ان يشاركها في التجوال داخل السوق وشراء مايمكن شرائه استعداد لهذه المناسبة السعيدة وفعلا تم اختيار الاصناف التي اعجبتهما ودفعا قيمتها الى السيد سليمان وانصرفا الى شقتهما ...

لاحظت ياسمين نظرات السيد سليمان اليها واختلاس نظرة بعد نظرة لكنها نظرات مدمية واهتمامه بها عندما كانت تحدثه عن ماشاهدته في مكة المكرمة ....

كانت ترى ذلك شئ طبيعي .....وان صاحب الدكان لابد ان يحدث الزبائن ويلاطفهم ....واخذت تسال وتجيب عن اسألتها بنفسها .....فهي عابرة سبيل ولابد ان تاخذ حريتها في الكلام والمناقشة.. وهذا الرجل الوحيد الذي يعرفانه في هذه المدينة ....وقد هش وبش لهما عند زيارتهما لدكانه........صحيح انه لم يتصدق عليهما ولاينتظران منه الصدقة فقد دفعا اليه قيمة الاغذية التي اشترياها من عنده ولكنه استقبلهما بنفس خفيفة ووجه طلق .....

لم يكن شعوراعجاب السيد سليمان بياسمين يتوقف عند حد ... بل كل شئ فيها اعجبه.... صورتها ...!.... كلامها... فهو عذب كالماء البارد....وانطبق عليه قول الشاعر :

ابحرية العينين وردة الشذى تحرضني امواج عينيك ان اهوى

انها جميلة جدا ولكن الى أي حد يمكن ان يكون ذلك الاعجاب... ايطمع ان يتزوجها ....فاين هي منه واين هو منها ....فهو من اهل مكة وهي مغربية زائرة لبعض الوقت ثم ترحل.... ولا يمكن ان تفكر هي في ذلك..

لم لا00فكما قالت له لقد اعجبها كل شئ في مكة ...ان مكة المكرمة يتمنى العيش فيها كل مسلم من مشارق الارض ومغاربها ..ولكن ماذا سيكون شعور السيدة خديجة ...انها ام العيال وهي لن ترضى بذلك بل انها سوف تقلب دنياه الى جحيم لاتطفئه مياه الانهار... وايضا اين ستسكن فالسيدة خديجة لايمكن ان تقبلها ان تسكن في البيت رغم اتساعه وكذلك فهو لايريد ان يخسر زوجته ولو خسر كل شئ ...

وذات يوم من ايام شهر رمضان اتاه (طلال) ابن العم علي الذي يعمل في الجوازات وهش له وبش وطلب منه ان يجلس معه وكان الوقت بعد صلاة التراويح واقسم ان لا يدعه يخرج من السوق حتى يشرب معه الشاي وكانت عادته التودد اليه فجلس وتجاذبا اطراف الحديث عن امور شتى حتى سال طلال قائلا ...:

هو الزواج يا ولدي يا طلال من غير اهل البلد جائز ام غير جائز ..

* جائز من الناحية الشرعية ..
* انا لا اسألك عن الناحية الشرعية ..... هذه اعرفها ... لكن من ناحية النظام اللي عندكم في الجوازات ..
* بس لابد ان تاخذ موافقه الوزارة ..
* أي وزارة ....؟
* وزارة الداخلية...
* واذا حصل ان شخص تزوج بدون تصريح ....؟
* لا يمكن اضافتها معه الا بموافقة الوزارة ....
* وكيف تاتي هذه الموافقة ....؟
* هي العروس لمن يا ابو طارق ...؟
* صديق سالني وطلب مني ان استفسر منك ....
* اجراءات بسيطه 00اي شخص ممكن ان يعملها ولكن اخبره ان تبعات الزواج من اجنبية متعبة جدا ....
* ماذا تعني ...؟

لابد من زيارتها لاهلها كل سنة او سنتين او ماشابه ذلك ...

ولابد من اختيار البلد الذي تريد الزواج منه...زد على ذلك عاداتها وتقاليدها..؟..... وكذلك في حالة انجاب الاطفال وعدم الاتفاق لاقدر الله ....مع من سيعيش الاطفال ؟....واذا اختلفا فمن سيكون الضحية...؟.. الى اخر المشاكل التي لااحد يعرفها الا نحن... فعندنا في الجوازات مشاكل كثيرة من هذا النوع لانبديها للناس.... ولايعلم بها احد الا الله واذا قبل نصيحتي صاحبك لايفكر في الامر اطلاقا ....

كانت هذه الكلمات كأنها سياط يجلد بها السيد سليمان فهو لايريد ان يسمع بتلك المشاكل ...ولايريد ان يشرح له احد الامر ويصوره له بتلك الصورة البشعة....بل يريد من محدثه ان يهون الامرعليه وان لايضع العراقيل في طريقه.... كما انه لايريد ان يدخل في متاهات هو في غنى عنها ....

واخذ يلوم نفسه على مجرد التفكير في الدخول في مثل هذه الوساوس ثم انطلق من السوق الى منزله بعد ان خلع من مخيلته تلك الافكار التي كادت ان تؤدي به الى متاعب جمّة.....

انه يحب السيدة خديجة ولابد من الابتعاد عن ذلك الجو الذي قد يبعثر عليه حياته العائلية وعند وصوله الى باب المنزل وجد عددا من زملاء طارق كانوا يتسامرون اما البيت تحت شجرة السدر فجلس معهم بعض الوقت ثم صعد الى المنزل ولكنه لم يجد السيدة خديجة في البيت وقد قالت له الخادمة سليمة انها عند الجيران......فطلب منها الاتصال بها للعودة الى المنزل وسرعان ماحضرت السيدة خديجة وهي منزعجة وبادرتة باسألة كثيرة عن سبب عودته مبكراً..... وهذه ليالي رمضان ونساء الحارة من عادتهن الاجتماع كل ليلة في بيت من بيوتهن للسمر مع بعضهن حتى الساعة الواحدة ثم الانصراف لعمل السحور ...

الا ان عودة السيد سليمان في الساعة الحادية عشر والنصف تدعوا الى الريبة .....فطمأنها انه لايوجد أي مشكلة..... ولكنه مرهق من كثرة العمل وقد احس ببعض التعب في السوق وانصرف ليرتاح من عناء الدكان وتعبه.... فطلبت السيدة خديجة من سليمة احضار بعض الحلويات التي اعدتها السيدة خديجة بنفسها ....واجتمع الاولاد مع ابيهم في جو من السعادة والمرح لايعكر صفوهم سوى صياح بشكة طارق الذين كانت اصواتهم تتصاعد من كل ارجاء الشارع او تفكير السيد سليمان في ياسمين ومقارنتها بالسيدة خديجة .....

وانقضت بضعة ايام والسيد سليمان في راحة تامة وهدوء بال بعد ان ابعد عن نفسه فكرة التفكير في ياسمين وابيها وبلدها ومشاكلها .....

الا انها عند مرورها من امام السوق تتبخّر كل الافكار التي قد رصدت ضد ياسمين .....ويعود اليه هاجس الزواج منها مرة اخرى... لذلك فهو يظل يحلم بها ولا يعرف طريقاً توصله اليها ....انه متردد في قبول الفكرة ناهيك عن ان يبدأ في خوض التفاصيل التي قد تنبثق عنها ...فهي الى الان حلم من الاحلام .......

واتى عيد الفطر السعيد وفرحت العائلة وقضت العيد في بهجة وسعادة لاتوصف وبعد صلاة العصر ذهب السيد سليمان الى السوق وبعد جلوسه بقليل اقبل الحاج مرزوق وابنته وسلما على السيد سليمان وقدما تهنئتهما له بالعيد السعيد فشكرهما وناولهما من حلوى كانت على طاولة الحساب واخذا منه وشكرا له حسن الاستقبال والضيافة ثم انصرفا وقال السيد سليمان للحاج مرزوق ..

* من الممكن ان ناتي لنشرب عندك فنجان شاي نعيد عليك ياحاج ...
* اهلا وسهلا .....

في تلك اللحظة اتى طلال وقدم تهنئة العيد للسيد سليمان وتناول حبه او حبتين من الحلوى التي على الطاولة وهم بالانصراف فـــسأله السيد سليمان :

* اريد ان تذهب معي لنشرب فنحان شاي لدى احد الجيران ...الحاج المغربي الذي ساكن فوق ....
* اذا كنت سوف تتاخر فانا لا يمكنني ذلك.....
* لا يارجل نصف ساعة فقط ......

كانت ياسمين مشغولة في ترتيب الشقة واعداد شراب الفاكهة الذي اعتادت عمله في المغرب وتقديمه للضيوف في ايام العيد وان كانت بعيدة عن البلاد الا ان العيد لابد ان يكون له فرحة وبهجة يحس بها الضيوف الذين سوف يـأتون لتهنئة والدها بالعيد السعيد ....لقد رتبت ارائك الجلوس واوقدت قضيبين من الند المغربي واشعلت البخور وتحولت الشقة الى شبه غرفة نوم جديدة ..

نظرت الى الجدران انها بالية بعض الشئ ولكنها ليست رديئة... ان بها صورا لمناظر طبيعية ....نظرت الى وجهها في المرآة... فاذا ملابسها قد ابتلت بالماء من جراء تنظيف الشقة وبعد ان قامت بتجهيز عصير الفواكه وكذلك القهوة والشاي ذهبت لتغير ملابسها ..فاليوم هو يوم العيد ولابد من لبس احسن الملابس ودخلت الى غرفتها واختارت اجمل ملابسها ثم ذهبت لتجلس مع ابيها في غرفته ....

اتى السيد سليمان وطلال لتقديم زيارة التهنئة بالعيد وجلسا ...........اخذ كل واحد منهما فنجانا من الشاي .... بعد ذلك ذهبت ياسمين الى المطبخ وأحضرت لهما العصير وكذلك سلة من البلاستيك بها انواع كثيرة من الحلويات ثم جلست بجانب والدها.......

كانت ياسمين في اجمل صورة ...ان اللبساس المغربي الفضفاض قد جعلها تبدو اكثر جمالا وجاذبية وقد تحركت وساوس السيد سليمان مرة اخرى ولكن هذه المرة بطريقة لاتعرف التردد وقد لاحظ طلال ذلك..... فقد راى عيني السيد سليمان لاتفارق ياسمين ان جلست وان قامت وان اقبلت وان ادبرت ....

انه شاب في مقتبل العمر ولكن ربما حضوره مع السيد سليمان جعله يخجل من أي وقت مضى فهو لايدري من هؤلاء ولا لماذا اتى به اليهم وما معنى اصطحاب السيد سليمان له لتــــلك الزيارة... انه يدرك ان السيد سليمان لم يقحمه فيها الا لغرض في نفسه .....ثم شربا من عصير الفواكه واكلا من الحلويات ...وبعد جلسة ممتعة غادرا الشقة وكل منهما يحسب في نفسه الف حساب لإفكار شتى .....

لاحظت ياسمين نظرات السيد سليمان اليها وكذلك تقبل كلامها بلهفة شديدة واصغائه لكلامها ملفت للنظر فايقنت ان ذلك الشئ قد لايكون طبيعياً ..

فهي جميلة ومن الواجب ان تثير اعجابه كثيراً... ولكن الى أي مدى ممكن ان يكون ذلك الإعجاب ....هل هو لغرض الاستمتاع بالجلسة ام انه يريدها لاكبر من ذلك الا وهو الزواج ...ولكنها لم تفكر في ذلك الامر .....ولما لا ..فقد اعجبتها مكة المكرمة وهي تريد العيش فيها الى الابد ..... يبدوا ان السيد سليمان قد يكون كبيرا في سنه بعض الشئ .... لكن ذلك الزواج الثاني بالنسبة لها...

انها تريد الحياة في مكة فهي قبلة المسلمين ومحط انظارهم وهي البلد الحرام ولم لاتكون سفيرة اهلها في مكة ....ولن تنقطع عن اخبارالمغرب فالحجاج والمعتمرين المغاربة لاينقطعون عن مكة المكرمة.....

بعد ذلك افاقت من احلامها تلك بعتاب شديد لنفسها فهي قد قبلت بوضع قد يكون الطرف الثاني لايفكر فيه بتاتا ..ومن الاولى ان لاتستبق الاحداث مهما كانت حلاوتها ...

خرج السيد سليمان من الشقة وتفكيره لاينقطع عن ياسمين فهي جميلة ومثقفة ومن حقه الاستمتاع بما بقي من عمره مع فتاة جميلة في مثل جمالها وانوثتها .....والشرع الحنيف قد احل الزواج من اربع ثم هو شخص مقتدر بامكانه ان يفتح بيتا اخر ويقوم بالأنفاق على البيتين بكل بساطة.....

كانت افكاره تحط ركابها في صدره تارة ويعود يسرجها ويركبها تارة أخرى...... كان يرى أن الوقت يمضي وان الزمان يطحنه بجبروت ذلك الجمال الذي أضاء.طريق لم يكن يتوقع إن يتجه إليه.....

يا من لعبت بحسبة اللي ماحداً به قد لعب

قل وش بقي بك ما يفر العقل فر ويسلبه

(محمد جار الله السهلي)

وسيتوقف ذلك على النصيب والمكتوب الذي لم يعد لديه القدرة على الصبر حتى يحكم له أو عليه......اندفع نحوها بطيش الشباب وعقل الرجل الكبير الذي يريد أن يلحق من عمره بعضه ....ويعيش حياته الجديدة مع الناس..

فقد كان في معزل عن حياة المتمتعين بالدنيا ونعيمها ....لأهم له إلا بيته وأولاده ودكانه .....وألان لقد آن الأوان أن يجعل للنفس البشرية نصيباً وليكن بعد ذلك مايكن..

كانت عيناه مغروسة في الفتاة عندما تاتي الى الدكان...يكتبها ويرسمها في قلبه وعقله واحاسيسه .....ثم يقرأها ويجتر صورتها وحديثها فيما بعد..

حاول في البداية ان يقنع نفسه ان هذا الامر مجرد اعجاب قد يذهب مع الايام لكن مقاومته لم تفلح....... وجد نفسه في نار تشتعل بجسمه من كل طرف ولا يقوى على تحملها ...لقد سرقته ياسمين بكل ماتعنيه السرقة.. هكذا الحب يسرق العاشق او يصميه او يخبله وقد اجتمعت عليه تلك جميعا.. تصورها في مجسم للجمال يسرق عيون الناظرين إليه....

كانت مكتظة بالصبا والجمال فافتتن بها بشكل لا يعرف من اين يأتي وكان مثل الهارب اليها من تعب الحياة التي قضاها في تجارة وشطارة ومرجلة ليثبت للدنيا انه من اركان حارة شعب عامر...

اصبح السيد سليمان عاشقاً رغم انقطاعه عن العشق بعد زواجه من ام طارق لكنه عاد اليه الآن..نعم .. منذ ان قابل هذه الفتاة ...كانت تجلس تتحدث معه بدون حرج وهذا الشيء لم يتعود عليه من قبل...... اذا خرجت ياسمين من الدكان خرج يتبعــــها الى خارج البقـــــالة......

غدى مثل المهبول..يشعر ان بقلبه شيء يدفعه للسير خلفها الى مالا نهاية..يشعر انه غير سليمان الذي قضى عمره في الدكان والبيع والشراء وشراء الاراضي وانشاء العمارات وتاجيرها..اصبح الان يخفق قلبه بطريقة لم يعهدها.....

هل هذه الفتاة قد استنطقت دواعي الشوق والهوى والعشق التي بداخله...؟....هل يعرف يحب ويعشق الآن غير التجارة والاموال....هكذا قد حكم القدر..ولولا هذه الفتـــاة ....لم يتكلم بداخله شيء...انه يحس انها الجمر الذي يحرق العود ثم يتصاعد من العود رائحة البخور الطيبة..

نعم.....هي الجمر وهو الذي يحترق...

لقد عزفت في قلبه فعلا مزامير الشوق والعشق وأعادته الى مرحلة المراهقة ..

كان يتأملها عندما تتكلم ويتذكر أن عسل النحل قد لا يساوي شيء مع ذلك الرحيق الذي يحلم به ...ان هي وافقت على الزواج منه ...... يلوم نفسه أحيانا على تلك المراهقة المتاخرة التي انسكبت في كيانه بسرعة وكأنها كانت مختزنه في الغيب ... ثم تقهواها قلبه دفعة واحده.

لقد بدأت هذه الفكرة تكبر وتترعرع في مخيلته واخذ قلبه يدق بهاجس الزواج من تلك الزائرة ...فهو لا يريد سواها ....ان حياته في البيت حياة عائلية هادئة ......لكن لايمنع ان يتزوج مرّة اخرى فبعض اقرانه وجيرانه لديهم اكثر من زوجة... ولم تتوقف عجلة الزمان فلماذا عند تفكيره هو في ذلك الامر تبدا المشاكل ...

انها مجرد اوهام قد تنتهي في فترة قصيرة من الزواج عندما يضع السيدة خديجة وابناءها امام الأمر الواقع... زد على ذلك فهو كما يقول عن نفسه :

دبلوماسي.... بامكانه الضحك على عشر من النساء فعقولهن صغيرة وقلوبهن ضعيفة ....كما انه بامكانه ان يتزوجها سرا ....دون ان يعلم بذلك احد ....طبعا اذا قبلت ياسمين ذلك.. واذا ماقبلت فلا حاجه لي بها ...

لكن سوف ابذل جهدي في ذلك وعندها ستدور عجلة الزمان وسوف استأجر شقة اخرى واتولى الانفاق عليها ... وربما اقابل برفضها.... من يدري ..... عند ذلك سوف تهدا عواصف الحب وزوابع الشتاء ...

احس طلال بقربه من قلب السيد سليمان وبدا يتابع زيارته له في السوق المركزي وكذلك الحرص على الجلسة مع ابنه الاكبر طارق واخذ يحضر مع البشكة كل يوم... وذات يوم خرجت راوية من الباب امام الدكة خلف امها لزيارة الجيران ملفوفة بعبائتها ....وقد انحصرت العباءة عن جسم يفتك بقلوب الناظرين اليها واخذ يتبعها بنظراته حتى دخلت الى منزل الجيران .....

وعاوده هاجس الزواج منها الا ان تلك الهواجس تصطدم بما قيل عنها انها مرتبطة بابن خالتها بكلام بين امها وخالتها ولكن هناك فكرة طرقت باب افكاره ....ان يحاول هو بطريقته الخاصة استجلاءالموقف...وبعدها يفعل الله مايشاء ....وقد يكون هناك باب واسع يصل اليه عن طريق ابيها فهو كما يراه قريب الى القلب ومن الممكن ان يتم الوصول الى ما يريده من جهته.... فعلية ان يجرب وعندها سيكون عند جهينة الخبر اليقين......

ذات يوم ذهب طلال بعد صلاة العصر للجلوس عند السيد سليمان ليجس نبضه عن راوية ومحاولة مفاتحته في الامر فهو لا يستطيع الصبر اكثر من ذلك ......

عندما دخل طلال الى السوق المركزي وجد امامه الحاج مرزوق مع ياسمين وقد سبقاه الى مجلس السيد سليمان ولاحظ على ملامح السيد سليمان علامات الرضى والارتياح فادرك ان الجو غير مناسب لفض ذلك الاجتماع ثم رفع يده مسلما من بعيد وانصرف ...فساله السيد سليمان

- الى اين انت ذاهب ....؟

* الى مطعم ابي...
* اريدك في موضوع مهم....
* سوف احاول الرجوع اليك بعد قليل ....

وانصرف طلال الى مطعم ابيه وهناك جلس بعض الوقت وعاد بعد فترة الى السيد سليمان وقد خرج الحاج مرزوق وابنته من عنده ثم رحب به السيد سليمان واجلسه بجانبه وبادره الحديث قائلا :

* ياولدي ياطلال مارايك في سر خطير اريد استشارتك فيه بصفتك في الجوازات ...
* انا تحت امرك ...
* انا بصراحه اريد الزواج من هذه البنت ...
* ولكن ذلك لايصح ....
* كيف .....؟
* ان الزواج من اجنبية لابد ان يسبقه تصريح من الجهات المسئولة ...
* ولماذا....؟
* اشياء لااستطيع ان احسب لك كل مساوئها قد شرحتها لك ..
* ولكنني اريد ان اتزوجها ...
* هل وافقت على ذلك ...؟
* انا لم اكلمها في ذلك بعد ....
* هل تعني انك تريد استشارة فقط ..؟.
* نعم 00ان ذلك هو ما اريده منك...
* لابد من تقديم طلب الى الامارة.. ومن ثم تقوم الجهات المسئولة بعد ذلك بدراسة حالتك العائلية ولا اعتقد انه سيكون بعد ذلك رفض فالحالات التي تشبه حالتك دائما تكون بالموفقة....
* ولو افترضنا عدم الموافقة.... ؟
* لا تسبق الاحداث يارجل ...
* ولو تزوجتها سرا ..؟
* هل ستقبل بذلك ..؟
* ربما ....
* عندها ستكون المشكلة الكبرى عندما تنجب لك اطفالا ...
* ربما لاتنجب ....
* وربما تنجب.....ويجب عليك ان تحسب اسوا الاحتمالات... ولكن ماذا عن زوجتك واولادك ...؟
* قلت لك سوف احاول ان اتزوجها سرا ...
* هذا السر لن يدوم طويلا ....
* عندها لكل حادث حديث ....
* انت تكلمني الآن وكأنك اتفقت معهم على كل شئ ...
* قلت لك انني لم اتكلم معهم في هذا الامر بعد..
* وماذا دار اذاً في تلك الجلسة قبل قليل ....؟
* والله انني لم اتكلم في هذا الموضوع بعد..
* اذا ماذا تريد مني ...؟
* اريد مساعدتك ....
* في ماذا..؟
* في الجوازات..
* ليس لنا علاقة في موضوع تصاريح الزواج....
* واذا احتجت مساعدتك ..؟
* انا مستعد بقدر استطاعتي ...
* انا اريدك اولاً ....ان لاتخبربهذا الامر احداً.... مهما كان... فانا كما تعلم لا اثق الا فيك ....
* وانا ساكون عند حسن ظنك ...

انصرف طلال من عند السيد سليمان دون ان يتكلم حول طلبه الزواج من راوية..... بل وجد انه اقترب من هدفه دون عناء وان السيد سليمان كلما زاد تعلقه بهذه البنت المغربية وحرص على الزواج منها سيحتاج اكثر للقرب من طلال ....وعندها يمكن الدخول الى راوية من اوسع الابواب وهذا ماسوف يخطط له ويسعى الى الوصول اليه...

اطمأن السيد سليمان الى مساعدة طلال فعقد العزم على التوجه الى الحاج مرزوق ومصارحته بالأمر.. ثم بعد ذلك رسم الخطط للمرحلة القادمة..

وبعد صلاة العشاء طلب من نور الدين الانتباه للسوق واتجه نحوا السيد مرزوق وابنته وكانا قد عادا من الحرم وتناولا عشائهما ثم جلسا امام التلفاز لمشاهدة مباراة اوروبية كانت تنقل على الهواء في كاس الامم الاوروبية......

قرع السيد سليمان جرس باب الشقة.... فاتجهت ياسمين نحوا الباب وفتحته ...وسألها السيد سليمان عن ابيها فاجابته انه موجود بالشقة وطلبت منه الدخول ..ثم رفعت صوتها لابيها انه السيد سليمان... فطلب منه الدخول بصوت مرتفع ايضاً..

دخل السيد سليمان وجلس بجانب الحاج مرزوق واخذ يتابع معه مابقي من الشوط الثاني من المباراة..... اما ياسمين فقد دخلت الى المطبخ لتحضير الشاي ..واتت وجلست الى جانب ابيها في ادب وثبات.... وتناول السيد سليمان الشاي شاكرا ....

كان الجميع مهتمين بمتابعة المباراة الا ان نظرات السيد سليمان التي كان يختلسها الى ياسمين عندما تتحدث او يتحدث ابوها لاتخفى على ياسمين...

فهي تعرف انها قد عقدت من اول يوم عقده في افكار الرجل وعند انتهاء المباراة لاحظت الارتباك على وجه السيد سليمان..... فهو لم ياتي لمشاهدة المباراة ومن الواجب ان تفسح المجال له امام والدها ان كان هناك ماذهبت اليه ....عندها تنفس السيد سليمان الصعداء والتفت الى الحاج مرزوق وبدا حديثه معه بقوله :

* اين كانت رحلتكم اليوم ياحاج مرزوق...؟
* لقد ذهبنا الى مزدلفة ...
* مع من...؟
* مع صاحب التكسي الذي ذهبنا معه بالامس ...انه انسان محترم واستطعنا معرفه اغلب الاماكن الاسلامية القديمة عن طريقه .....
* نعم ان اصحاب التاكسي يعرفون كل شئ من واقع عملهم ولو اخبرتني لذهبت معكم ......
* انت يا اخي مشغول بالعمل في السوق.... هذا يكفي لانريد ان نزيد متاعبك.....
* انني جئت واريد ان ابحث معك موضوعا يهمني ان اعرف اجابته بكل صراحة....
* اهلا وسهلا ...
* انا انسان كما تعلم اعيش في سعة من العيش واريد ان اتزوج وقد اعجبت جدا بابنتك ياسمين ونحن اخوه في الدين واللغة... واريد بعد موافقتك الزواج من ابنتك على سنة الله ورسوله.....
* انا ماعندي ما اقوله لك ..لا ادري هي تريد الزواج ام لا.....
* اريدك ان تدرس هذا الموضوع مع ابنتك وفي حالة الموفقة سوف نتكلم عن التفاصيل ......
* ياسيد سليمان انت تعرف اننا من بلاد بعيدة ..... والزواج من ياسمين لابد ان يكون برأيها...... هي التي تملك حق القبول او الرفض ....وهذا لن يكون سهلا فالعائلة لاتزال في المغرب....ولابد من مشاورة والدتها واخوتها في ذلك..... ولابد من دراسة الامر بعناية فائقة...
* انا لست انكر ذلك فهي لها حق الرفض والقبول ...وان لك مطلق الحرية في المشاورة او غيرها ولكنني اعيش في هذه البقعة الطاهرة وبقاؤها هنا لايعني انقطاعها عن اهلها..... فاخواننا المغاربة بالالاف ياتون الى مكة ويذهبون في كل شهر ....وكذلك اذا اردت انت البقاء عندنا هنا فانت الخيروالبركة ...
* يكتب اللله لنا ولك لخير ....

عند ذلك استاذن السيد سليمان وغادر الشقة على امل موافقة ياسمين على ذلك الامر..... كما اتضح له ان الامر بيدها .....وذهب الى منزله فاستقبلته السيدة خديجة كعادتها بابتسامة عذبة...

واحضرت الماء لغسيل رجليه والترويح عنه الا انه يشعر بثقل على كاهله ..الا وهو ماذا لو علمت بما عقد العزم عليه ...؟..وماذا سيكون رد فعلها هي والاولاد والجيران والاقارب.....؟...

ربما ستكون زوبعة في بادئ الامر ولكن الامر سينتهي في فترة قصيرة هذا لو وافقت عليه ياسمين.....و سوف يشترط عليها احترام ام العيال واولادها والعائلة.....فانهم قبل كل شئ الاصل في المنزل... وينبغي عدم التضحية بهم من اجل زواج بعد سن الخمسين ....ولابد من بقاء الامر سراً في بداية الامر.... حتى يتسنى له اعلام السيدة خديجة او راوية او الاولاد بعد ان يكون الامر الواقع قد فرض نفسه في البيت..

بقي الحاج مرزوق برهة من الزمن بعد مغادرة السيد سليمان الشقة يبحث في نفسه مسألة زواج ابنته ياسمين من صاحب الدكان ويدفعه الامل بان تكون رحلة ياسمين الى هذه الارض فيه خير لها في دينها ودنياها..

فهذه ارض مباركة ولا ياتي منها الا الخير وربما ساق الله سبحانه وتعالى اليها هذه الرحلة لتكون بداية السعادة لإبنته ...فهي اهل لكل خير في نظره ....... وقد تكون استجابة دعوة من والديها لها.......

لكنه يخاف ان تكون العاقبة عكس ذلك... فهي بعيدة عن الاهل والاوطان .....وزواجها من شخص في سن السيد سليمان قد لايكتب لها النجاح ....لاسيما ان السيد سليمان متزوج وله اولاد وقد يحصل لها من جراء ذلك متاعب كثيرة ولكن الخيره فيما يختاره الله .....

استدعى الحاج مرزوق ابنته ياسمين وطلب منها الجلوس بجانبه وقال ..:

* هذا السيد سليمان ياابنتي اتى يطلب الزواج منك وهذا الامر يرجع اولا واخيراً لما ترينه انت..... فالامر يتعلق بحياتك ومستقبلك وانا اريد ان اسمع رايك في ذلك بكل صراحة ....
* - منى انا ...؟00اجابت البنت بلهجة ممزوجة بالدهشة والاعجاب...
* نعم منك انت .....
* اليس هو متزوج ....
* بلى انه متزوج ولديه اولاد وبنات في سن الزواج الآن....
* وكيف يريد الزواج مني ...؟
* يريد ان يتزوجك على سنة الله ورسوله....
* لاتشغل بالك ياوالدي ...فعندما يرجع اليك ....فانا التي سوف اتولى مناقشة الامر معه .....

دخلت ياسمين الى المطبخ وهي في حيرة من امرها .....ان حياتها مع ابن عمها قد جعلتها تكره الارض التي يعيش عليها ..........ولم تسافر من المغرب الى السعودية ...الا لــتلتـــقط انفاسها بعد رحلة عذاب معه استمرت عدة سنوات .....لم تعرف خلالها طعم الراحة و الطمانينة او الحياة الزوجية الهادئة ... حتى انها عندما تسلمت ورقة الطلاق منه طافت بيوت الجيران والاقارب فرحة مستبشرة بان الله قد خلصها منه وربما اختار الله لها هذه البقعة لتعيش فيها بقية عمرها..... ولكي تنسى تلك المأساة التي عاشتها من خلال تجربة زواجها من ابن عمها عمر .....

وفكرت بفارق العمر ...وبالزوجة الاولى فاقنعت نفسها بانها سوف تحاول التكييف مع الاجواء الجديدة وعند تعرضها لاي مضايقات من زوجته او احد ابنائها سوف تقابل ذلك بالصبر حتى تهدا الامور ...

رجعت الى والدها فاذا هو جالس في مكانه ولم يبرحه قيد انملة ولاحظت في وجهه كثرة الافكار والوساوس وارادت ان تعيده الى رشده فقالت

* مالي اراك قد اخذت منك الوساوس كل مأخذ ......
* انني افكر فيك وفي ذلك الرجل ...
* هل ستسمع ما سأقوله لك .....
* نعم فانا لم احضر من المغرب الا من اجل سعادتك ورضاك ....
* اذا هيا الى الحرم ثم نطلب الله ان يختار لنا من هناك..فهو الذي نلجأ اليه دائما وهو المستعان في كل وقت ..

خرج الحاج مرزوق وابنته الى الشارع ثم استقلا تاكسي وذهبا الى المسجد الحرام وهناك طافا حول الكعبة ماشاء الله ثم جلسا ومقام ابراهيم عليه الاسلام بينهما وبين الكعبة واخذا يدعوان الله سبحانه وتعالى ان يكتب لهما مافيه الخير..... ولا رجعا الى الشقة الا في حوالي الساعة الثانية عشرة وقد فوضا امرهما الى الله سبحانه وتعالى ....

عقدت ياسمين العزم على الزواج من السيد سليمان على أي حال يريده الله وانفرد كل منهما بغرفته واستلقى على ظهره واخذت الوساوس والافكارتسبح في مخيلتيهما....... كل منهما على شاكلته....

الحاج مرزوق بين الخوف والامل فهو يعرف ان موافقة ابنته ليست لمجرد حبها للسيد سليمان او البقاء في مكة بقدر ماهو بغرض الابتعاد عن كل مايذكرها بذكرياتها هناك ..

التفتت ياسمين الى ساعتها فاذا هي الى الثانية بعد منتصف الليل.... لقد كان الحر يزيد من متاعبها....

نسيت تشغيل المكيف قبل نزولها الى الحرم.... ولابد ان ياخذ وقتا حتى تبرد الغرفة.... فلبست قميصا من القمصان الخفيفة وفتحت شباك الغرفة الذي كان يطل على الشارع واخذت تجول بعيناها في ذلك االشارع الذي لم تلق له أي اهتمام منذ ان سكنت فيه .........لكنها الان تريد ان تصبح من اهل مكة ولابد من ان تعرف كل مايدور حولها.........واخذت تحدث نفسها ...

سوف يكون اصحاب الشارع هؤلاء جيراني وسوف ازور ذلك البيت وتلك العمارة واتعرّف على نساء مكة من اهل هذا الشارع واحدة تلوا الاخرى وسوف اركب السيارات الفارهة..... لقد لاحظت سيارة السيد سليمان انها مرسيدس من احدث طراز... ولابد ان تنعم بحياتها كما تعيش نساء مكة فهي ستكون حرم السيد سليمان وهي جميلة وشابة وسوف تكون الزوجة المحبوبة عنده ...

اخذتها الافكار من هنا وهناك حتى الساعة الثالثة والنصف فاغلقت الشباك وعادت الى سريرها بعد ان تعبت كثيراً من التفكير في تلك الليلة واسلمت نفسها الى الله فهو القادر على رحمتها بالنوم ليريحها مما هي فيه..

خرج السيد سليمان من منزله في الساعة الثامنة صباحا وانطلق الى دكانه يحدوه الامل على موافقة ياسمين على زواجه منها واوقف سيارته المرسيدس امام الدكان ودخل الى دكانه والزبائن يملأون اروقة السوق ..وجلس امام طاولة الحساب كالعادة....

في حوالي الساعة الحادية عشرة دخلت عليه ياسمين ووالدها وسلما عليه ..وقالت له ياسمين نريدك بعد صلاة الظهر ان تشرب معنا فنجانا من الشاي.....فأشار بالإيجاب دون ان يتكلم فقد خرس لسانه في تلك اللحظة..

اللللللللله .....ان ياسمين كانت بحر من الامل بالنسبة له... اما كلامها فكان بلهجة الواثقة من نفسها .....

اما الحاج مرزوق فلم ينبت ببنت شفة سوى تحية الصباح وانصرفا ...

ايقن السيد سليمان ان الكلام سيكون من الآن فصاعدا مع البنت ياسمين وما احلى الكلام معها .....

صلى الظهر في المسجد الذي بجانب السوق وانطلق مسرعا الى شقة الحاج مرزوق ورجلاه لاتكاد تحملانه طربا وشوقا للجلوس امام ياسمين والاستماع لما سوف تحدثه به..... ان خير فخير وان شر فشر.... فالجلوس امامها لحظة من الزمن تساوي من العمر الشئ الكثير ...

قرع جرس الباب وقامت ياسمين بفتح الباب ودخل السيد سليمان واذا بالحاج مرزوق جالس في انتظاره بالشقة ...وكانت ياسمين قد اعدت الشاي واحضرت الابريق واكواب الشاي ثم بدات بوالدها واعطته كوبا ثم ناولت السيد سليمان كوبا اخر واخذت لنفسها كوبا ثالث ..

بدأ السيد سليمان وقال :

ياحاج مرزوق لقد تكلمت معك بالامس عن موضوع ارجوا الله ان يكون مقبولا منك ومن ابنتك ......

رد عليه الحاج مرزوق وقال انا اطلب من الله ان يكتب لنا ولك الخير... هذه ياسمين تريد ان تستفسر منك عن بعض الأمور....

التفت السيد سليمان الى ياسمين فقالت ..:

لقد طلبت يدي من والدي واريد ان اعرف منك اشياء لابد من السؤال عنها والوقوف على كل التفاصيل.... قبل البت في هذا الامر الذي لاينبغي الشروع فيه... الا بعد الوقوف على كافة التفاصيل ....

* لك ان تسالي عن ما شئت ..
* هل اخبرت زوجتك بذلك...؟ ام ستخبرها..؟
* لن اخبرها في بادئ الامر ....
* اذا هي غير موافقه .....
* قد يكون ذلك.... ولكن هذه طبيعة النساء ...وأنا صاحب الشأن وليس من الواجب ان استشيرها او استسمح منها ..
* واولادك ...؟
* وهم كذلك ايضا لن يعرفوا في بداية الامر ...
* اتريد ان تتركني وحيدة اذاً ...؟
* ربما في بداية الامر.... وهذا الموضوع عادي جداً عندما تتزوج البنت تستقل ببيتها في بداية الأمر.... ثم الحاج مرزوق سوف يكون بجانبك في ايام الزواج الاولى ...
* واين ستكون اقامتي...؟
* لن اقول انك سوف تعيشين في هذه الشقة بل ساستاجر شقة جديدة واقوم بتأثيثها وستكون بيتك ....
* هل ستنام عندي
* سوف يبقى النوم في الليل هناك في بداية الأمر ..
* متى سيكزن زواجنا معلناً...
* بعد فترة تحددها الضروف ..
* هل ابقى انا تحت رحمة الضروف ..؟
* اذا كنت انا معك فلا تخشي من الضروف ابداً..
* اخاف ان تبيعني بسرعة وبثمن بخس..
* ابيع عيوني ولا ابيعك ..
* لماذا لايكون كل شيء واضح قبل الزواج ..؟
* كل شيء سيكون واضح ..بإذن الله انت ستكوني في حياتي كل شيء..
* كيف ستكون اقامتي عندك .....
* لابد من النوم عند العائلة في البيت الكبير اما بقية النهار فلك ان تختاري الوقت كما تشائين .....
* وعملك في الدكان..؟
* سوف ادبر امر الدكان ....
* اين سيكون حفل الزواج...
* لن يكون هناك حفل زواج ..؟
* كيف اذاً....؟
* الزواج سيتم سرا حتى ادبر امري في بيتي ...وربما سنعيش سويا في بيت واحد فيما بعد....
* اريد ان اقابل اهلك وعائلتك ....
* كيف ذلك .....؟
* تدبر امرك في ذلك..... فانا لابد ان اقابل زوجتك واطفالك قبل الزواج
* باي صفة...؟
* بصفة ضيوف على الاقل....
* وماذا بعد ذلك .....؟
* وبعد ذلك سوف اتخذ قراري...
* اهلا وسهلا ....

التفت السيد سليمان الى الحاج مرزوق وقال ليكون العشاء سويا بالبيت هذه الليلة ..

هز الحاج مرزوق راسه وقال توكلنا على الله ....

شرب السيد سليمان كوب الشاي الذي امامه واستاذن وانصرف وركب سيارته وانطلق مسرعا الى البيت ...

كانت السيدة خديجة جالسة وامامها ابنتها راوية وقد سلمت شعرها لامها وهي اخذة بضفائرها تمشط شعرها قائلة لها ...:

* انك اصبحت عروسة ولاكل العرايس ...اصلح الله ابن خالتك آه ياراوية متى اشوفك عروس ....
* انني اخشى ياامي ان ابن خالتي هذا لم اخطر له على البال ..فهو لايزورنا ولايسال عنا ولا اسمع عنه الاّ منك ...
* انه مشغول يا ابنتي ...انه غني وتجارة ابوه كبيرة جدا ....وهو مشغول معه ..

قطع الحديث السيد سليمان ودخل مسلما بصوت جهوري ...:

* اين الغداء ياام طارق...؟
* الغداء جاهز.... دقيقة واحدة.....
* ربما يكون عندنا ضيوف للعشاء اللــــــــــيلة ..
* من هم هؤلاء الضيوف ياخويه.....
* في الشقة التي بجانب الدكان حاج مغربي مع ابنته سوف يكون عندنا بعد صلاة العشاء اللــــــــــيلة .... انهم طيبين جدا ....
* حياك الله يا ابو طارق انت وضيوفك....
* انهم اثنان فقط......
* وماذا ياترى سيكون العشاء....
* انت تعرفين هذه الاشياء يا ام طارق...
* اذا سوف ارسل لك سليمة بعد صلاة العصر اذا كنا بحاجة الى أي شئ غير متوفر لدينا في البيت... واعتبر ضيوفك قد بداوا في الاكل الآن ..

كان كلام السيدة خديجة من عذوبته وطراوته يبعث على التانيب للسيد سليمان.... انها ام طارق .....انها العزيزة الغالية والتي عاشت معه العمر كله دون ان يعرف منها مايكرهه او يسوءه ...

قالت راوية....

* هل ابنته كبيرة يا ابي..؟
* اكبر منك قليلا اذا لم تكن في سنك ....
* هل هي مقيمة في مكة ...؟
* انهما هنا منذ شهرين فقط ...
* وهل سيبقيان في مكة المكرمة ..؟
* ربما ....
* هل هي حلوة يا ابي..؟
* سوف ترينها في المساء ...

كان السيد سليمان يسمع كلام راوية وهويتصور انه ستكون علاقة بين ابنته راوية وبين ياسمين ....وذلك سوف يسهل الامر لزيارة ياسمين الى منزله باستمرار ...وعقد العزم على تقوية تلك الصداقة ان حصلت...

بعد ذلك خرج السيد سليمان الى غرفة الجلوس واتته السيدة خديجة وجلست بجانبه وسالته...

* من اين عرفت المغاربة يا ابو طارق ...؟
* انهم من زبائن الدكان واحيانا يجلسان عندي ومن هنا تعرفت عليهما ..
* جاءا للعمرة اليس كذلك ....؟
* وفي نيتهما البقاء لاداء فريضة الحج ...
* انهم من ضيوف الحرم وضيوف الحرم ضيوفنا ايضا...
* الله يكملك بعقلك يا ام طارق....

اخذ يقلب نظراته في السيدة خديجة وكأنه لم يرها منذ زمن .......انها لا تزال حلوة وجميلة .....وهي كما يقول اهل مكة يعيش معها على كفوف الراحة .....ولكن ربما يغيرها الزمان اذا علمت انه تزوج..... لكن لن يخبرها بزواجه من تلك البنت التي ستكون صديقة لابنته راوية ...

بعد صلاة العصر وبعد جلوس السيد سليمان في الدكان دخل طلال في بدلته العسكرية وسلم على السيد سليمان وعندها استغل طلال قلة الزبائن وهمس في اذن السيد سليمان قائلا :

* ماذا تم في الموضوع ....؟
* لم يتم شيئا بعد..
* هل عدلت عن ذلك الامر...؟
* بل ازددت اصرارا....
* ان الموضوع ليس بسيطا ...
* ولن يكون صعبا باذن الله ...
* هل فاتحت زوجتك بذلك....؟
* حتى الان لم يحصل ذلك...
* الامر كما ذكرت لك ليس بالبسيط..
* انني افكر ان يكون هناك صداقة بينها وبين ابنتي راوية فهما متقاربان في السن.... يعني اتوقع ذلك ..
* ابنتك متزوجة..؟
* ليست متزوجة....
* هل هي مخطوبة
* كلام نساء فقط....
* وانت تريد ان تسمع كلام الرجال..؟
* نعم ...
* اذا مارايك ان اتقدم لها...؟
* انت...؟
* نعم انا....
* والله ياطلال انا ماعندي احسن منك لكن امها قد قالت لخالتها ...
* الم تقل انه كلام نساء 00مادامت هي في سن المغربية فهي في سن الزواج وانت تعرفني ياعم سليمان اكثر من غيرك ..
* ياولدي والله انا مافضل عنك احد ....لكن كما ذكرت لك امها قد قالت لخالتها في ذلك ....
* وماذا عن راي البنت..؟
* لم اسالها عن ذلك ...
* اذا اقبل خطوبت لها فأنت ابوها ...
* انا سوف ابحث الامر وانت عندي احسن من ابن خالتها ...
* ربما تكون حالتنا المادية على قدر حالنا ولكن سوف تكون في عيوني فهي اخت طارق وانت تعرف ما اكنّه لطارق من حب واحترام ....
* اعرف ذلك.....
* انا سوف اعتمد على الله ثم عليك ...
* الله يكتب مافيه الخير ...

كان السيد سليمان يرى ان حديث طلال وطلبه الزواج من راوية يستحق التفكير فيه بجدية..... فابنته راوية تستحق ان تتزوج من طلال الذي يراه الزوج المناسب لها..... اما ابن خالتها الذي تراه امها مناسبا لها فقد يخالفها الراي في ذلك ....فلوا كان يريدها حقيقة لتبين له ذلك من قبل ذلك اليوم.....ولكن على اية حال هو لايستحقها ...

اخذت الافكار تجول بخاطره وتتحول الى مجابهة واخذ ورد من السيد سليمان فاستدعى نور الدين واجلسه على كرسيه وانطلق مسرعا ليقابل ابنه الاكبر ليشاوره في الامر ...

وجد السيد سليمان ابنه الاكبر نائما في غرفته فايقظه من النوم وجلس بجانبه وبعد ان تحول طارق الى الحمام وغسل وجهه جاء الى ابيه وسلم عليه وقال...:

* خير يا ابي ...؟
* الخير بوجهك يا ولدي 0مارايك في طلال صاحبك ابن جارنا العم علي ابو لهب ؟
* انا اعرف طلال جيدا انني اعرفه منذ زمن طويل ....
* اخلاقه ودينه ومعاملته ....؟
* ممتاز....
* لقد جائني اليوم يطلب يد اختك راوية ...
* ولكنها 00فقاطعه ابوه ..
* هل كلمك في الموضوع احد..؟
* لا00ولكن امي تقول ان خالتي عقدت معها كلام ...
* منذ متى ....؟
* منذ زمن ..؟
* اعتقد لو كان له رغبة اكيدة لكان يكرر ذلك الطلب مرات ومرات..
* نعم هذا صحيح...
* وما رايك انت....؟
* انا اعتقد ان طلال مناسباً جدا ً..
* من الذي يقنع والدتك بذلك....؟
* ليس المهم والدتي 00المهم راوية ...
* هل تقوم بدراسة الموضوع من جميع جوانبه..؟ ومع راوية يالذات .؟
* نعم لك ذلك يا ابي ..

في تلك اللحظة دخلت السيدة خديجة بينما كان طارق والسيد سليمان راسيهما متلاصقان ويتكلمان بهمس فسالتهما...:

* ماذا بكما ..؟
* رد السيد سليمان ....انني اسال طارق ان كان يريد الزواج......
* اذا كان يريد الزواج فعروسته انا التي اختارها ....
* هذا هو امامك..... اسأليه .....
* انني بدأت افكر في الامر بجدية ياامي... ولكن بعد زواج راوية... ان شاء الله......... قال ذلك طارق ...
* ان راوية لن تتزوج قبل ان تنهي دراستها الجامعية...
* واذا تقدم لها عريس.... ويريد ان تكمل دراستها عنده....
* هل قال ابن خالتك شئ ....؟
* ياامي ان ابن خالتي لم يتقدم لخطبتها.... وانت تعلمين ذلك .....
* لقد عقدت كلام مع اختي حول هذا الموضوع ...
* هي كلمة كانت منذ زمن بعيد....
* والان ..؟
* ربما يكون قد غير رايه في الامر ...
* لو كان غير رايه لاخبرتني اختي بذلك..
* والى متى سنظل تحت رحمة تلك الكلمة.... التي ربما تكون في وقت مزاح بينكما ......
* الزواج ليس فيه مزاح ...
* وماذا ترى راوية في هذا الامر...
* ولد خالتك الف بنت تتمناه....
* اجلسي يا ام طارق وأشار السيد سليمان الى كرسي بجانب باب الغرفة .جلست السيدة خديجة وقالت :
* ها انا ذا جلست يا ابو طارق 00ماذا تريد ان تقول ..؟
* اريدك ان تذهبي الى اختك وتساليها تلميحاً ...وتستوضحي منها ان كان في نيتهم الزواج من البنت والا فالعريس جاهز ...
* هل يعني ذلك انها تنخطب لاثنين...؟
* تناول طارق الحديث بحدة وقال ..:ان ابن خالتي لم يخطبها ..
* انا اقول ياولدي ان اختي سبق وان كلمتني عليها ..
* كان فعل ماض .....
* ومن هو العريس الجديد ان شاء الله ....

قال السيد سليمان ....

* انه طلال صاحب طارق الولد العسكري الذي يشتغل في الجوازات ..
* اه 00اعرفه...
* لعل امه صديقتك يا امي...؟
* هي ليست صديقتي ولكنني اعرفها جيدا ..
* لقد دخلت في الموضوع دون تعب وقد كنت اريد ان يتولى الكلام معك ابنك طارق ولكنك الان اصبحت امام الموضوع بكامله ولابد ان تدرسي الموضوع مع اختك ومع راوية نفسها ثم تخبريني بالنتيجة... قال ذلك السيد سليمان وانصرف الى دكانه...

كانت ياسمين مشغولة لاستعداد للذهاب للعشاء عند عائلة السيد سليمان واخذت تنتقي لنفسها احسن الثياب وكان المقصود من الزيارة هي دراسة المستقبل..... فقد اخذت منها تلك الفكرة كل مأخذ ...واخذت تحدث نفسها بما سوف تجده في منزل السيد سليمان ويحدوها الامل ان تجد انسانة تستطيع ان تقبل العيش معها........ فقد احبت هذا البلد وتريد العيش فيه الا انها لاتستطيع الدخول في مشاكل من النوع الذي كانت قد جرحت منه بالامس القريب ....لقد كان يوم عيد عند طلاقها من ابن عمها الذي حول حياتها السابقة الى جحيم لاتستطيع أي زوجة ان تعيش فيه...

وما ان حان وقت صلاة المغرب حتى قامت الى سجادتها وصلت المغرب اما والدها فقد ذهب الى المسجد وبعد صلاة العشاء اتى السيد سليمان واخذها مع والدها في سيارته وانطلق بهما الى المنزل ....

قرع السيد سليمان جرس منزله ففتحت سليمه الباب ودخل الثلاثة الى المنزل ودخلت ياسمين الى غرفة النساء وتقبلتها السيدة خديجة فهشت وبشت في وجهها وكذلك راوية..... التي كانت خلف والدتها وجلسن جميعهن في غرفة النساء ....وبعد السلام والكلام وعبارات التقدير والحترام اخذت ياسمين توزع من نظراتها هنا وهناك وتنظر في اثاث المنزل والتحف التي كانت موجودة حول الدولاب المعمول من الخشب المقنو وبه التحف والمزهريات التي تسلب العقول والانظار وسالتها السيدة خديجة عن اهلها واخوانها وما الى ذلك من عبارات المجاملة التي دائما مايتحدث فيها النساء في مثل هذه المناسبات.......

اما راوية فقد كانت تسمع كلام ياسمين وهي مشدودة الى سماع ذلك الكلام السريع والرتم اللطيف عندما تتحدث ياسمين باللهجة المغربية .....واخذت تتفصحها بنظرات ثاقبة وتنظر الى محاسنها وجمالها وحليها وملابسها فالبنت دائما يشدها ان ترى ماهو غريب وما يلفت الانظار....

. وقدمت لهن سليمة القهوة والمكسرات والشاي واخذن في الحديث في شتى المجالات اما الحاج مرزوق فقد كان همه الاساسي كيف سيترك ابنته وحيدة في هذا البيت .....ولايدري هل سيتقبلها اولئك النفر من عائلة السيد سليمان ام ان الدنيا كلها ستقف في وجهها .....

لكنه ارخى لابنته زمام امرها في يدها وطلب منها ان تختار لنفسها اما الموافقة او الرفض ....ولعلها قد تدرك ان صاحبة البيت التي مضى لها مع السيد سليمان اكثر من عشرين سنة لن تتركها تستولي على زوجها في خلال فترة بسيطة..

وسألت ياسمين راوية اسألة كثيرة عن دراستها وماذا تريد ان تصبح بعد ان تكمل دراستها فاجابتها انها تريد ان تصبح مدرسة..

عندها ارسلت ياسمين زفرتها وقالت انها ايضا مدرسة وقد اخذت اجازة طويلة بدون مرتب من اجل السفر الى مكة... وسألتها راوية عن اجازتها هل ستنتهي قريب ام انها ستطول بها الاقامة في مكة المكرمة ...؟

واجابتها ياسمين انها لم تقرر بعد العودة الى المغرب ربما لفترة الثلاثة الاشهر القادمة فطلبت منها راوية تكرار تلك الزيارة.....

وبعد تناول العشاء وشرب الشاي والقهوة طلبت ياسمين من سليمة ان تطلب من السيد سليمان ايصالها مع والدها الى الشقة شاكرة للسيدة خديجة وابنتها طيب الاستقبال وكرم الضيافة ....

استقل الثلاثة السيارة وعادوا الى الشقة وودعهما السيد سليمان دون ان ينزل من السيارة وتركهما وعاد الى منزله .....

دخل الحاج مرزوق وابنته الى شقتهما وانفرد كل واحد منهما في غرفته تاخذهما الافكار وتبحر بهما في كل اتجاه ...

ان ياسمين يغلب عليها حب البقاء في مكة حتى وان لقيت بعض الصعاب في بداية حياتها الزوجية الجديدة .......انها من النوع الذي بامكانها الصبر والتحمل .....

اما الحاج مرزوق فانه يرى ان ابنته سوف تدخل الى عالم جديد من الصعاب والمتاعب ولكنه اصلا لم يحضر الى مكة الا ارضاء لرغبتها وتسليتها وطلب سعادتها .... ربما ان الله ساق تلك الرحلة لتكون ياسمين مستقبلاً من ساكني هذا البلد الحرام .....واخذ يردد في قول الله تعالى (وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد)....

اما ياسمين فقد قررت الموافقة .

قامت ياسمين من سريرها الى دولاب الغرفة ثم بدلت ملابسها واتجهت الى الحاج مرزوق وجلست بجانبه وسالته

* كيف ترى الموضوع يا ابي...؟
* الامر بيدك يا ابنتي ....
* وماهي وجهة نظرك ...؟
* ارى انك سوف تدخلين في متاعب جمة...
* ان مع العسر يسرا.....
* ولكنك حتى الان باستطاعتك تمييز الصح من الخطاء....
* لن احصل على الاقامة في هذا البلد دون متاعب .....
* ولكتك في غنى عن ذلك .....
* اريد ان اعيش بقية عمري في الحرم ......
* اذا كتب الله لك ذلك فلا احد يستطيع ان يقف امام مشيئة الله .....
* لقد قررت الموافقة والذي ارجوه منك الدعاء لي بالتوفيق ....
* انني ادعوا الله في كل وقت ان يسهل لك الامر الذي عاقبته خير لك في الدين والدنيا.... وان يعوضك الله عن صبرك السابق خيرا..
* ذلك مااريده منك ....

ثم استاذنت ياسمين وذهبت الى غرفتها ...استلقت على ذلك الكرسي الخشبي واطفات السراج واسلمت نفسا للنوم..

اما السيد سليمان فقد تامل خيرا في موافقة ياسمين.... الا انه لايزال يفكر ويحسب الف حساب للسيدة خديجة... واولادها وماذا سيتم عن زواجه من ياسمين.... وبات يفكر في طريقة الجمع بين الزوجتين... وهل لابد ان يخبر زوجته بذلك ام لا..... وافكار تذهب واخرى تجي ولكن الرجل قد عقد العزم على الزواج من ياسمين.....

تكلم معها كلاما نصفه يفهمه ونصفه لا يفهمه لكنه حلو جدا أحس إنه سوف يترجم ما يصعب عليه في وقت لا حق...... استساغ ذلك الرتل السريع من الكلام وكأنه يستمع إلى جدول تنساب مياهه في جوفه وتملاء المكان الذي تصب فيه.

تزداد خفقات قلبه على وقع أقدامها على الأرض ان خرجت اتبعها بنظره...

رمقه الحلاق الذي كان واقفا أمام دكانه فضحك ورفع يده بالسلام عليه ليشعره انه رآه.

كانت قد التبست الجمال بكل معانيه وحروفه .....قامتها طويلة... لكنها ممتلئة .....شعرها احمر يحيط بوجه مدور قد وهبها الخلاق صورة تحير عند رؤيتها العقول ...وعينان تأسر من ينظر إليها من النظرة الأولى...سواد في تلك العينان أكثر من السواد......وبياض أصفى من السماء الصافية........استعار جسمها من كل شيء أحسنه ومن كل سحر أعقده... ومن كل فتنة أعذبها....أطراف يديهامثل اقلام الشمع .....جسماً ممتلئ ربراب مشدود ..لا تريد العيون ان تنظر الى غيرها..

أن رضيت احسست أن الدنيا راضية حولها وان خجلت تأسر القلوب بذلك الحياء الذي تنبت منه اعشاب المحبة في قلوب من حولها..

كان الجمال يرسم صوراً رائعة على وجهها بكل المقاسات..

تعلق بها وأحببها حب كبيريتنسم من تحت أظافره......ومن رموش عيونه.... وحتى من كل شعره في جسمه..... أحس إن كل شيء في جسده متعلق بها عيناه وقلبه وعقله لا يدري من هو ألا كثر اندفاعا.

ذهب السيد سليمان الى الدكان في الساعة التاسعة صباحا وكان ينظر الى كل زبون قادم انه ياسمين وابيها ....الا انهما لم يحضرا الا بعد الساعة الثانية ظهرا ...عندما كان يهم بالعودة الى المنزل فدخلا عليه وطلبا منه ان يلحق بهما في الشقة.... فايقن ان الموضوع قد تبددت فيه آماله...:

* خير ان شاء الله .....
* خير ان شاء الله.... لن يكون الا ماتحب ...
* انا سوف اذهب الى البيت واعود اليكما بعد نصف ساعة ..

وانطلق السيد سليمان الى منزله وتناول الغداء او شيئا منه وعاد مسرعا ليرى ماذا يريد الحاج مرزوق وابنته منه ...

قرع جرس الباب فخرجت ياسمين كانها البدر في ليلة تمامه فزاد تولعه بالزواج منها ....رغم انه لايدري انها قد تزينت فعلا لذلك الموقف... وانها قد عقدت العزم على الموافقة بالزواج منه ...

دخل السيد سليمان الى غرفة الجلوس وجلس بجانبه الحاج مرزوق وابنته ياسمين ....وبدات ياسمين هي التي تتولى المفاوضات على الزواج من السيد سليمان فقالت :

* اين ستكون اقامتي عند الزواج منك ....؟
* سوف استاجر شقة واقوم بتاثيثها ....
* واين ستكون ...
* في اقرب عمارة اجدها قريبة منا ...
* وعن المهر ...؟
* سوف ادفع عشرة الاف ريال ..
* بعد ان يتم تاثيث كامل الشقة....
* نعم هذا صحيح ....
* وموضوع ملابسي .....؟
* انا اعطيك خمسة الاف لشراء الملابس ..
* واين سيكون الزواج ..؟
* اين تريدين..؟
* في الفندق ...
* ولماذا لايكون في الشقة نفسها ...
* انني اريد ان افرح بزواجي منك ...
* وكيف ذلك .......انا لا استطيع ان اذيع الامر بين الناس كما ذكرت لك ولكنني اريد الموضوع سرا في بداية الامر حتى ادبّر امري مع العائلة .....
* هل تخشى زوجتك ام طارق...؟
* انا لا اخشاها ...ولكنني احترم مشاعرها ....
* واولادك ...؟
* واولادي كذلك.....
* واذا افترضنا انهم رفضوا موضوع زواجك مني ...؟
* سوف ادبر الامر 00عندئذ فانا الرجل 00والرجال مواقف ...
* هذا يعني انك لن تعمل فرحا ولن تدعوا احد ...؟
* انني افضل ذلك ...
* واذا حصل بيننا اطفال في المستقبل ...
* ارى ان نؤجل ذلك الامر الآن...
* كيف ......
* بامكانك استعمال اقراص منع الحمل حتى ادبر اموري كما قلت ...
* على بركة الله انني موافقة...
* وانت ياحاج مرزوق ..؟
* انني موافق على ماتراه ابنتي انه يسعدها ...
* اذا توكلنا على الله 00من غد سوف ابحث عن شقة ولكنني اريد ان نعقد الملاك الان قبل ان ابحث عن الشقة .....
* في أي وقت تختاره اذهب انا وانت الى الماذون ...
* في الغد ان شاء الله ..

مدري هو انت مضيع الدرب نشاد والا ان قلبي صيدتك وانت صايد

(.......)

ثم استاذن السيد سليمان وخرج من الشقة والدنيا كلها يراها قد امست بين يديه والسعادة تغمره والامل يكبر في عينيه الا انه يصطدم بجدار الافكار المظلمة القادمة من طيف السيدة خديجة واولادها وماذا سيكون عليه الحال لو عرفوا جميعهم بهذا الامر...

في الساعة الثامنة والنصف خرج السيد سليمان من منزله واتجه الى الحلاق وطلب منه ان يزينه وقال:

* اليوم انا عريس اريدك ان تعرف ذلك ....فانا اريد حلاقة رائعة...
* سوف تكون اجمل عريس في هذه الحارة ... اناكنت عارف الحركات دي

........ انا اعرفها مزبوط ..

انطلق السيد سليمان الى شقة الحاج مرزوق وابنته دون ان يذهب الى دكانه بل اخذهما وانطلق الى منزل الشيخ رمضان الماذون الشرعي لحارة شعب عامر....

قرع السيد سليمان الباب فخرج طفل صغير وساله السيد سليمان ان كان الشيخ رمضان موجود فاجابه بالايجاب ودخل السيد مرزوق وابنته وفي ايديهما جوازات السفر مع السيد سليمان ...

وكان العناق حارا بين السيد سليمان والشيخ رمضان وطلب من الطفل احضار الشاي من داخل المنزل الا انهم اعتذروا عن شرب الشاي وطلبوا منه عقد قران السيد سليمان على ياسمين ...

ودون أي كلام قدم الحاج مرزوق وابنته جوازات السفر الى الشيخ رمضان واخذها ثم وضعها امامه وسالهم:

* اين تصريح الزواج ياسيد سليمان ..؟
* سوف احضره فيما بعد...
* ارجوا المعذره انا لا استطيع ان اعقد القران لاي سعودي من غير السعودية.. الا بعد احضار تصريح بالزواج وانت تعرف ذلك ياابوطارق..
* ذلك امر بسيط وانا سوف احضره عندك هنا للاطمئنان ..
* انا لا استطيع ذلك ...
* ثم التفت الى الحاج مرزوق وقال له ...

عندنا هنا في مكة لايجوز تزويج سعودي بغير السعودية هنا الا باذن من الجهات المسؤلة وارجوا ان تعذرني في هذا الامر ...

طلب السيد سليمان من الحاج مرزوق وابنته الانصراف معه الى شيخ اخر وقال..:...كنا نرى ياشيخ رمضان انك اولى من غيرك...

* نحن لاناخذ اتعابا ياسيد سليمان وانت تعرف ذلك جيدا ولكنه النظام ..

انصرف الثلاثة وعادوا الى باب شيخ اخر لكنهم لم يجدوة ثم طلب الحاج مرزوق من السيد سليمان اعادته وابنته الى الشقة و بعد ذلك يبحث عن أي ماذون اخر وياتي به الى الشقة ..

لقد اعجبت هذه الفكرة السيد سليمان وسرعان ما ادار وجه سيارته وعاد بهما الى الشقة وذهب مسرعا الى الجوازات ليقابل طلال فهو المستشارالخاص وكذلك ليعطيه فكرة الحصول على التصريح بالزواج.

وصلت ياسمين ووالدها الحاج مرزوق الى الشقة واخذا يتباحثان في موضوع التصريح الذي طلبه الماذون الحاج رمضان وادركا ان ذلك يتطلب موافقة السلطات السعودية بالزواج للسيد سليمان قبل اقدامه على الزواج من ياسمين عندها بدا الحديث بينهما فقال الحاج مرزوق:

* من المؤكد ان الزواج بدون تصريح من السيد سليمان سيخلق لنا مشكلة جديدة فاعتقد انه بدون ذلك التصريح لن استطيع مغادرة هذه البلاد ..واتركك وحدك ....
* انني افكر في ذلك ..
* ان لدي اقتراحا اخر ...
* ان نطلب منه الزواج في المغرب وعندها ساحرص على ان يكون كل شئ نظامي ...
* ونطلب منه ان يحضر تصريح هناك ومن ثم اكمال مراسم الزواج في المغرب ....
* هذا كلام صحيح ...
* ولكن ان رفض السيد سليمان ذلك ...
* ارى انني حريصة ياابي على الزواج في هذه البلاد ...
* اذا كان لك نصيب فسيكون باذن الله ....الا انني ارى ان زواجك بالسر في شقة ...ولا احد يعلم بذلك ليس في مصلحتك ....
* لابد من التاكد من السيد سليمان عن ذلك الأمر ..

اثناء ذلك الحديث دخل السيد سليمان واخبرهم انه سوف يذهب بعد صلاة العصر للبحث عن شيخ من موريتانيا يقيم في مكة ليعقد له على ياسمين 00الا ان الحاج مرزوق طلب منه الجلوس للمفاهمة حول هذا الموضوع قبل الاتيان بالماذون وقال الحاج مرزوق ....

* لقد سمعت من الشيخ رمضان ذلك الحديث عن التصريح بالزواج فما سر ذلك ..؟
* ان الزواج من غير السعودية قد كثر وتدخلت السلطات لوضع حد لذلك وطلبت من كل من يريد الزواج من غير السعودية ان يتقدم بطلب للسلطات المسؤولة في وزارة الداخلية لدراسة حالتة الاجتماعية والمادية ثم الموافقة او عدمها في ذلك الشان ....
* ولماذا لا تتقدم انت بذلك الطلب ليكون كل شئ نظامي..؟
* انا سوف احضر التصريح ...
* عندئذ تدخلت ياسمين وسالت :
* ومتى ذلك.....؟
* ربما غد او بعد غد اتقدم لطلب ذلك..
* كم يستغرق ذلك الوقت ...؟
* ربما شهرين او اكثر ...
* نحن الان في نهاية شهر شوال واقامتنا سوف تستمر الى بداية محرم وبامكانك اكمال موضوع التصريح ثم يكون بعد ذلك الزواج....... قال ذلك الحاج مرزوق .....
* كان بودي ا ن اعقد القران ومن ثم اقوم باكمال اجراءات التصريح
* ولو افترضنا عدم الموافقة ....؟
* انني اعرف اناس كثيرين..... ومن المؤكد حصول الموافقة ....
* انا لاستطيع ان اترك ابنتي واسافر دون ان اطمئن على ان زواجها قانونيا.
* وما رايك انت يا ياسمين ..؟
* مايقوله ابي هو الكلام الصحيح....
* عندي اقتراح اخر........... قالها الحاج مرزوق ....
* بعد انتهاء الحج نسافر نحن الى المغرب وانت تكمل اجراءات التصريح وتلحق بنا في المغرب وهناك تتم اجراءات عقد القران والزواج عندنا ويكون كل شيء نظامي ...
* التصريح ليس بالامر الضروري وهنا عدد كثير من اهل مكة متزوجون بدون تصريح وانا لااريد ان اتزوج الا على سنة الله ورسوله واعتقد انه اذا كان هناك موافقة من قبل اصحاب الشان فموضوع التصريح سوف احضره بدون تعب باذن الله... وانا حريص كل الحرص على ذلك الا اذا كان هناك رفض اساسي لمبدا الزواج..

عند ذلك طلبت منه ياسمين ان يترك هذا الامر يومين او ثلاثة ايام بينما يكونا قد درسا ذلك الامر بدقة وعناية.. يجد بعدها عندهما الرد بالقبول اوالرفض ...

عند ذلك انطلق السيد سليمان الى منزله بعد ان صلى المغرب في المسجد القريب من البيت وجلس امام المنزل مع ابنه طارق وبعض زملائه الذين حضروا كعادتهم الى طارق للعب الورق والتسلية وقد حضر اغلب زملاء طارق ولكن السيد سليمان لايزال يفكر في حديث ياسمين وابيها حول موضوع الزواج والتصريح....

اقتنع بعد ذلك ان زواجه من ياسمين كبيعة مسافر ان وافقا فسيكون الزواج ....وان رفضا فليس مستعدا للذهاب الى المغرب للزواج بها هناك...

كان شارد الذهن يتحدث طارق وزملائه ولايدري فيما يتحدثون ثم سحب نفسه من الجلسة وصعد الى المنزل وهناك وجد السيدة خديجة جالسة في انتظاره....

كانت ذلك اليوم في زيارة لاختها وقد بحثت معها موضوع زواج راوية من ابن خالتها الا انها اصطدمت بجدار الياس فقد اخبرتها ان ابنها الذي كان موضوع امل السيدة خديجة قد وقع اختياره على ابنه احد التجار في العزيزية وطلب من ابيه التقدم لخطبتها وقد تم القبول من الطرفين وهما يستعدان الآن للخطوبة وعقد القران ....وكانت تتحدث بحنق وغضب ....بل انها بدأت في كيل اللعنات والشتائم لاختها وابنها ثم قال السيد سليمان :

* وهل تحدثت معها عن كلامها لك مسبقا عن راوية ..؟
* لا لم اذكر لها ذلك لإنني وجدت ان ذلك مهانة لنا .....
* معك حق في ذلك وقد يكون ذلك من صالح البنت .....
* واين العريس الجديد 00اريدها ان تتزوج قبل ابن خالتها ....
* العريس جاهز .....
* اذا ينبغي ان تكون الخطبة في هذا الاسبوع....
* نعم هاتي التلفون ....

وهنا تناول السيد سليمان التليفون واتصل تليفونيا بطلال وقال له لابد ان نتقابل الليلة بعد صلاة العشاء في الدكان ...

ومن هنا بدا السيد سليمان حريصا على ارضاء طلال وان هذا الموضوع وزواج طلال من راوية قد يساعده في حل مشاكله العائلية التي قد تنجم عن زواجه من ياسمين ....عندما يتدخل طلال وراوية ....وطلال يعرف الموضوع من اوله وقد يتحمس الان لمساعدته عندما يعرف ان السيد سليمان قد سعى لاخذ موافقة العائلة على زواجه من راوية...

ذهب السيد سليمان الى المسجد الذي كان قريبا من الدكان وصلى فيه العشاء ثم انصرف الى الدكان لمقابلة طلال فلم يلبث الا قليلا من الوقت حتى جاء طلال وسلم عليه ...

وجلس بجانبه فقال له السيد سليمان

* عندك وقت ياطلال لو نزلنا بالسيارة مشوار بسيط...
* نعم انا الآن جاهز .....

ثم غادر الدكان وركبا سيارة طلال وهنا بدا السيد سليمان حديثه قائلا :

* ياولدي انت كلمتني عن موضوع خطبة راوية فهل لازلت على كلامك؟
* يا ابو طارق ماتكلمت معك الا وانا متاكد من الكلام الذي قلته وانا اتمنى موافقتكم على ذلك ..
* ووالدك ...؟
* والدي صديقك وصاحبك وهو الذي ارسلني عندك حيث انه يتمنى ذلك..
* اذاً على بركة الله ...
* يعني موافقين ..؟
* نعم موافقين...
* ومتى ناتي اليكم ..؟
* في اليوم الذي تختارونه ...
* أي يوم هذا اليوم ....
* انه الاحد ...
* اذا نحن يوم الخميس عندك...
* هل ننتظركم بالعشاء ...؟
* عندها ضحك طلال وقال يستحسن ياابو طارق.... ولكن قل لي ؟....ماذا صار في موضوعك انت ...
* انا اليوم جئت ابحث عنك في الاداره فلم اجدك ...
* اليوم ذهبت الى وادي فاطمة في مهمة رسمية ولم ارجع الابعد صلاة الظهر......
* والله الموضوع ياولدي اننا ذهبنا الى الشيخ رمضان لعقد القران فاشترط اولا ان نحضر تصريح الزواج ....
* لقد قلت لك ذلك من قبل ....
* وكم من الوقت يستغرق الحصول على ذلك التصريح ..؟
* ربما من شهر الى ثلاث اشهر ...
* انا قلت لهما نتزوج ثم نحصل على التصريح ...
* انت مستعجل جدا ..
* خير البر عاجله ....
* واين ستسكن العروس الجديدة....؟
* سوف احاول ان استاجر شقة لتكون فيها مع والدها حتى اتدبر الامرفي البيت....
* يعني انت تخاف اذا من ام طارق ....
* هذا حال النساء ياولدي .....
* لكنني اعتقد انك رجل الموقف ....
* لا أزال رجل الموقف ولكنني لا أريد ان اخلق مشاكل في البيت..
* ذلك عين العقل ولكن الحاج مرزوق وابنته موافقان على ذلك...
* لقد امهلاني ثلاث ايام ليتدبرا الامر فيما بينهما ...
* وهل سيسافر الحاج مرزوق ام انه سوف يبقى هنا...
* انا لااريد ان يسافر الان بل ان بقاءه في الشقة يسلمنا كثيرا من التعب ربما لفترة بسيطة على الاقل بعد الزواج ...
* لنترك الحاج مرزوق وابنته واسألك ايضا هل نحضر الماذون معنا يوم الخميس ...
* نعم وافضل ان يكون شخصا غير الحاج رمضان لانني كرهته من عملته التي عملها معي ...
* انا اعرف الشيخ عبد الرحمن الذي يجلس دائما في الحرم مقابل باب السلام ...
* على قولك ..هناك اكثر من شيخ واذا كنت تعرف الشيخ عبد الرحمن فلا مانع وانا افضل ان يكون عقد القران في البيت ثم ننزل الى الحرم ...
* توكلنا على الله ....
* ثم عاد السيد سليمان وطلال الى شعب عامر وهناك نزل السيد سليمان من السيارة ثم استقل سيارته وغادر الى منزله ووجد السيدة خديجة في انتظاره وقال...
* مبروك ياام طارق الموضوع مثل ما قلت لك تمام التمام ...
* الله يبارك فيك .....وتزوجهم كلهم ....
* مبروك يابنت ياراوية .....امك قالت لك والا لا .....
* الله يبارك فيك ياابي ......قالت ذلك راوية بخجل الا ان فرحتها كانت تملاء الدنيا فهي كانت ترى طلال كل يوم عند سيارته وهي ذاهبة الى الكلية الا انها اتجهت الى امها وهمست في اذنها قائلة...
* لن انساك من الراتب ياامي ..
* الله يخليك يا حبيبه امك ....

عند ذلك اتجهت السيدة خديجة الى السيد سليمان وقالت له :

* لم تقل لي ياابو طارق.... ماتحدثت معه في الراتب وخلافه فانت عارف البنت من السنة هذي ستكون مدرسة....
* ماشاني وشان راتبها هي وزوجها احرار في الراتب اتركي الموضوع هذا ولاتكلميني فيه مرة ثانية..
* يعني ماتكتب في خطاب عقد القران شئ من ذلك..؟
* انا اكتب انه لايمنعها مادام لها رغبة في التعليم والتدريس ....
* توكلنا على الله هذاعين الصواب ...

أحس السيد سليمان بالاختناق من تأخر ياسمين الرد على طلبه في الزواج منها.. وكل ساعة وأخرى يريد أن يلحق بها في الشقة لكي يطفي ظماء القلب برؤيتها والحديث معها

يامن عزفتي للاشواق الـمزامير لاتورديني على حـوض الـمنايا  
  
 خطاء الهـوى كان يـحـتاج لْـه تـكفـير والله لا ابطـي ماكفّـرت الـخطايا  
  
 لكّن شوفي لروحي خيـر تـدبـير لا تلحقين .. الكوايا بالكوايا  
  
 بلا وعد جيت وورودي مصادير صـدفه من الله وسوّت هـ السـوايا !  
  
 طـيفك يداعب خيالي صبـح وعصيروان غاب ضاقت بـي وساع النـحايا  
  
 سـبحان معطي ملامحك التعابير اللي لـ ( بيته ) يحجّـون البرايا  
  
 الزين يمك يسـير .. وعندك يحـير كنه عليك انتي موصّـا وصايا  
  
 وعين ٍ بها يارد الضامي على البيـر وعين ٍ تطارد بها جرد السبايا  
  
 والارض تنـبت تحت رجلك نواوير وجرّتك ..فيها مقابر للضحايا  
  
 و انتي هــــــديه وجابتـــــك المقادير هــــــــــدية غير عن كل الهدايا

( مشعل البراق)

كان السيد سليمان على احر من الجمرفي انتظار انقضاء الأيام الثلاثة التي وعد بها الحاج مرزوق وابنته فما كان منه بعد ذلك الا انه اخذ بعض الفاكهة وتوجه الى شقة الحاج مرزوق وابنته وقرع الجرس لتخرج له ياسمين في ثوبها المغربي وقد ابتسمت ابتسامة الرضا واخذت الفاكهة من يد السيد سليمان وهشت وبشت لقدومه ثم قالت :

* السيد سليمان يابي ..
* اهلا ومرحبا ....كان ذلك رد الحاج مرزوق ..
* السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
* تعال تفضل هنا ...
* الله يديم فضلك ..

ذهبت ياسمين لعمل الشاي ثم جاءت وجلست بجانب ابيها ثم التفت ابوها الى السيد سليمان وقال ..

* نحن نثق بك ياسيد سليمان ولكن ابنتي سوف تكون غريبة في هذا البلد وانا سوف اتركها امانة في عنقك ولن يكون لها في هذا البلد أي صديق او قريب ولكنني واثق من انك ابن اصول وتعرف معنى الزواج فان كانت ابنتي قد ادت واجبها نحوك واستمرت الحياة الزوجية بينكما فالحمد لله وان كان غير ذلك فارجوا ان تتصل على عنواني وانا احضر اليك او احد اقاربها وانا اسالك عنها يوم العرض على الله ...
* وانت لن تتركها ياحاج مرزوق..
* انا لااستطيع البقاء هنا كثيرا ياولدي ..
* ولو لفترة بسيطة حتى اتدبر اموري كما سبق وان تحدثت معك ..
* كم من الوقت تعتقد ان اجلس ...
* في حدود العام الاول من زواجنا .....
* ان عاما واحدا كثيرا ياولدي وعندي بنت بحاجة لي ايضا هناك في المغرب ..
* على الاقل ستة اشهر او تسعة اشهر
* من الممكن ستة اشهر ولكن يحتاج ذلك مراجعة السفارة المغربية في جدة عند انتهاء التاشيرة ...
* ذلك انا اتولاه... بدون مشقة عليك ....
* اذا توكلنا على الله...
* متى تريد ان تحضر الماذون ..؟
* غدا انشاء الله ...بعد ذلك سوف اقوم بتاثيث شقة جديدة لتعيش فيها مع ابنتك ياسمين ....
* توكلنا على الله ...

عند ذلك انصرف السيد سليمان الى بيته بعد ان تاكد من موافقة الحاج مرزوق وابنته ..

وفي صباح اليوم التالي استقل السيد سليمان سيارته حتى اتى على احد الوافدين كان يصلي معه في المسجد ومن ثم تبعه حتى دخل الى منزله..... واخبره بما جاء اليه وانه وجده خير اهل الحارة دينا وخلقا ويريد ان يعقد قرانه على عروسته الجديده فقال له الشيخ متولي ..

* لكني لا اعقد الزواجات هنا وليس لدي ترخيص بذلك ..
* الم تكن تعمل ذلك في موريتانيا ..؟
* بلى ...
* اذا نحن على دين واحد ...
* الا تعتقد ان السلطات تعاقب على ذلك ...؟
* لا لن يعلم بذلك احد ....
* انني خائف....
* سوف تكون في مامن السلطات ....
* اذاً احتاج لشاهدين ....
* سوف يكونا معنا في نفس السيارة بعد قليل ...

انتقل السيد سليمان الى منزل طلال ثم طلب منه ان يركب معهم وانتقلوا جميعاً الى منزل الحاج مرزوق ........كان الحاج مرزوق في انتظارهم مع ياسمين وقد تم استدعاء حارس العمارة حسنين ليكون شاهد اخر وناول السيد سليمان الحاج مرزوق مبلغ عشرة الاف ريال هو مهر ياسمين ..

وتم عقد القران وأصبحت ياسمين زوجة السيد سليمان على سنة الله ورسوله ولم يعد الا الشقة التي يريد السيد سليمان ان تكون قريبة من الدكان ...

( 3 )

كان طلال على احر من الجمر في انتظاريوم الخميس الذي هو يوم عقد قرانه على راوية فقد كرس وقته مع والدته في شراء الهدايا التي سوف تهدى في عقد القران الى راوية خطيبة طلال .....وكذلك شراء بعض الملابس والاقمشة اما عائلة السيد سليمان فقد انشغلوا بتنظيم المنزل وكذلك بتجيهز العروس ليوم عقد القران الذي يوازي يوم العرس ..

في صباح يوم الخميس انطلق السيد سليمان مع ابنه طارق الى المعيصم لشراء الذبائح وتم ايصالها الى المطبخ لتجهيز وليمة العشاء وعاد الى السوق المركزي ولم يكن همه سوى الاتصال بالحاج مرزوق ليؤكد عليه ان يحضر مع ابنته للعشاء ومشاركتهم فرح ابنته راوية وفعلا بعد ان جلس في السوق قليلا اتى اليه الحاج مرزوق وابنته اللذان كانا يريدان النزول الى الحرم فقابلا السيد سليمان واكد عليهما في الحضور بعد صلاة العصر ليذهبا معه الى المنزل للتجهيز للضيوف واستقبال عائلة العريس وبعد صلاة العصر ذهب لاحضار الحاج مرزوق وابنته الى المنزل كانت ياسمين في ابهى حللها ..:

يوم الله احسن صورتك خصّني فيك

فيك الجمال وصادق الحب فيني

الامير خالد الفيصل

سر اهل العروسين وتمت الحفلة على احسن حال واكمل وجه... كانت العروس وامها وياسمين نجوم الحفلة بلا منازع فقد بدت السيدة خديجة وكانها في الثلاثين من عمرها....اما ياسمين فحدث ولا حرج فهي تريد ان تعرف جميع من حضر الى الحفل كيف لا وهي اصبحت الان واحدة منهن .. وماذا يعني ذلك ...انه يعني الشئ الكثير انها اصبحت من نساء مكة وعليها ان تعرف عن الجيران والاقارب كل صغيرة وكبيرة وفي نهاية الحفل طلب الحاج مرزوق من السيد سليمان ايصاله هو وابنته الى شقتهما ..

كان السيد سليمان تحت وطاة التعب فقد طلب من ابنه طارق ايصالهما الى الشقة فقام طارق والحاج مرزوق وخرجت ياسمين كانها البدر في ليلة تمامه ومشيا خلف طارق ثم فتح باب السيارة وركب طارق والحاج مرزوق وابنته ....وكانت ياسمين في المقعد الخلفي واخذ طارق يضبط المرآة عليها ليراها بوضوح وقد كانت كاشفة عن وجهها...

طارق لم تفارق عينيه المرآة طيلة المشوار الا ماندر من الوقت وعند نزولهما من السيارة اخذ طارق يتبعها بنظره ختى دخلت من باب العمارة وهو يتابعها بنظرات تنهشها نهشا ثم انصرف الى منزله وهو يحدث نفسه انه سوف يطلب من والده الذي طلب منه عدة مرات ان يشاور له على أي فتاة وهو مستعد ان يزوجها له كما كان يقول له..

وعند عودته الى المنزل كان كل المعازيم تقريبا قد انصرفوا ولم يبقى الا طلال ووالده ووالدته مع اهل العريس.... وهنا حضر الماذون الشرعي الذي قام بعقد قران راوية وطلال وبعد ذلك ذهب مع السيد سليمان ووالد طلال الى الحرم مع العريس والعروس ووالدتهما وهناك طافوا بالكعبة المشرفة وعندما وصلوا عند مقام ابراهيم قام الماذون يدعوا والجميع من خلفه يؤمنون على دعائه حتى انتهى من الدعاء ثم انصرف الى العروس والعريس وبارك لهما وتتابع المهنئون من العائلتين بعد ذلك ثم عادوا جميعا الى منزل السيد سليمان ثم استاذن طلال مع والده ووالدته وانصرفوا من منزل السيد سليمان الى منزلهم.....

كانت فرحة السيدة خديجة لاتقاس... كيف لا وقد كان الحفل على اكمل وجه ولم تعلم مايخبئه لها القدر من زواج السيد سليمان من ياسمين التي تتفوق عليها في الجمال والشباب ..كذلك لاتعلم ان زوج ابنتها هو احد الشهود الذين حضروا عقد قران السيد سليمان على عروسته الجديدة.....

وفي صباح اليوم التالي حرص طارق ان يذهب الى السوق المركزي حرصا على رؤية ياسمين فهي تقطن امام السوق المركزي وفي الساعة الحادية عشر خرج الحاج مرزوق قاصدا الذهاب مع ابنته الى الحرم لصلاة الجمعة.... وكان ذلك مايتمناه طارق فرحب بالحاج مرزوق وهش وبش واصطحبه وابنته في سيارته وانطلق بهما مسرعا الى الحرم وهناك ادوا صلاة الظهر وعادوا جميعا ....وحرص طارق ان يختبر تلك الفتاة لانه يرى انه زاد تعلقه بها فان كانت اهلا لزواجه منها فهو لن يتوانى في طلب ذلك ...وان كانت غير ذلك فهي لاتستحق ان يهيم بها وان تلفت انتباهه ......

اما ياسمين فقد حرصت على ان تكون في كامل الادب والحشمة لان ذلك الشاب فب مكانه ابنها لانها زوجة ابيه... ولابد ان يراها في موضع الادب والاحترام التي تليق بالسيد سليمان...

واخذ الحديث من الحاج مرزوق وطارق كل ماخذ ....وعندما كان طارق يركز نظراته على ياسمين ....كانت تحاول ان تنحرف عن وضع المرآة التي ترى ان عيني طارق كانت تلاحقها في أي اتجاه في السيارة ...وان ذلك ربما يكون فضولا مثل بعض السائقين بل كل الرجال.... الا انها لم يدر بخلدها انه يفكر بالزواج منها ايضا ...الا عند نزولها من السيارة جانبها طارق بينما كانت تمشي خلف ابيها واخذ يدها في يده... فاحست عند ذلك ياسمين برعشة خوف سيطرت على مشاعرها وكادت تصرخ باعلى صوتها.. لكنها تمالكت مشاعرها وانصرفت مسرعة الى بوابة العمارة ثم طلعت الى باب الشقة ودخلت الى غرفتها لتديرمفتاح المكيف وتلقي بنفسها على الكرسي وكادت ان تفقد اعصابها من تلك الحركة الشريرة التي ارتكبها ابن زوجها في اخر لحظة ....

كانت ياسمين تدرك ان نظرات طارق ومتابعته لها منذ خروجها من بيت السيد سليمان لم تكن نظرات اعجاب فقط..... فالشاب لايحسب انها اصبحت زوجة ابيه وانها الان من محارمة ولكن يجب ان يعلم ذلك قبل ان يحدث مالا تحمد عقباه....

انه ابن زوجها يجب ان تكون في منأى عنه من الآن فصاعداً فلربما تجمعهما الضروف مرة اخرى وكذلك لاتريد ان تخبره بزواجها من ابيه خوفا من السيد سليمان لانه طلب منها ابقاء الامر سرا ....

امست ياسمين تضرب اخماسا بأسداس فتارة تريد ان تخبر السيد سليمان بذلك... وتارة تحسب ذلك من مساوئ الزواج السري وتارة تتذكر انها تحسن التصرف ....وانها ليست المرأة الضعيفة.. ولن تكو ن فريسة سهلة لاي ذئب من ذئاب البشر.... الا انها تعرف معنى تلك اللمسة التي بادرها بها طارق ابن زوجها ...

استباحت له عذرا ....انها قد قبلت التحدي فهو لايدري بما عقد عليه ابوه منها...والا تنهار من اول الطريق فالمشوار لايزال امامها صعبا وطويلا ً ومن المفروض ان تعود نفسها على شتى المصاعب والمشاكل ....

طلب الحاج مرزوق من ابنته كوباً من الماء قبل ان ينام فاحضرت له ياسمين الماء وسألته عن رايه في الحفلة .....فاجابها انها جميلة جدا وكان يتمنى ان يفرح لها مثل ذلك الفرح ...

* انا يا أبي لايهمني الفرح ولا الزواج ولكن يهمني ان ابقى في هذه البقعة المباركة ...لقد وضع سيدنا ابراهيم زوجته وابنه هنا قبل ان يكون هنا بلاد او مأوى ولا زرع .....
* نعم كلامك صحيح ...

في صباح البيوم التالي ذهب السيد سليمان كعادته الى السوق المركزي ولكنه تذكر انه يحتاج الى شقة وذلك لاتمام مراسم الزواج من ياسمين فاستدعى حارس العمارة حسنين وساله ..:

* ياحسنين تعرف لي شقة في أي عمارة في هذا الشارع ..؟
* اعرف لك شقة في العمارة التي بجوار عمارتنا ....
* جديدة ام قديمة....؟
* انها نظيفة جدا ...
* ممكن تسأل صاحب العمارة عن ايجارها ...؟
* انها لصديقك العم دخيل الله ...
* وبكم كان ايجارها ....؟
* عشرة الاف فقط...
* وكم تعتقد يكون الإجار الآن...؟
* انا احاول بان تكون باقل من ذلك .....
* ولك الحلاوة ياحسنين ....
* هل تقصد انها للعروس ....؟
* نعم واريدك في المساعدة لو احتجت اليك في ترتيبها ..
* اعتبر ذلك الموضوع شأني ....انا اخدمك في كل وقت ..
* بارك الله فيك ولكن متى نذهب لنرى الشقة....
* انا احول ان احضر المفتاح واعطيك الخبر بعد صلاة المغرب ..
* توكلنا على الله ..

بعد صلاة المغرب مباشرة حضر الحارس حسنين الى السيد سليمان وقال له ..

* - مبروك يا ابوطارق الرجل وافق على الإيجار بسبعة الاف ريال ...
* بارك الله فيك...
* الرجل طلب عشرة الاف الا انني اخبرته ان الشقة للسيد سليمان ...وانه سوف يتزوج فيها وافق على سبعة الاف ريال..
* انت قلت له على موضوع الزواج ...
* نعم ....فالرجل لابد ان يعرف انك متزوج على سنة الله ورسوله ...فلربما يشك في وضعك عندما تاتي الى العمارة بصفة مستمرة ...
* نعم هذا كلام صحيح ....
* اذا هات الفي ريال حتى يكتب العقد ...

اعطى السيد سليمان حسنين الالفي ريال....

انطلق بعد ذلك السيد سليمان الى الحاج مرزوق وابنته وطلب منهما ان يذهبا معه في السيارة الى السوق....

وصل السيد سليمان وعروسه ياسمين الى العتيبية ومن ثم اوقف السيارة ونزل منها هو وياسمين.. اما الحاج مرزوق فقد بقي في السيارة...

طلب السيد سليمان من ياسمين اختيارماتحتاج اليه من الخواتم والاساور وما في حكمها ...ثم انصرفا الى محلات الملابس واختارت ياسمين ملابسها الداخلية وبعض القمصان ثم عادا الى السيارة ....

انطلق بعد ذلك السيد سليمان الى حارة الششة ومن ثم دخلا الى محلات الاجهزة الكهربائية فاختارت ياسمين اجهزتها من ثلاجة وغسالة ومكيفات وما تحتاجه الشقة من جميع الاجهزة الكهربائية ....وطلب من صاحب المحل ايصالها الى العنوان الذي كتبه في الفاتورة...

عادوا جميعا في سيارة السيد سليمان واوصلهما الى مقر سكنهما وعاد الى منزله ....

صعدت ياسمين الى شقتها وهي تكاد تطير من الفرح لقد كان السيد سليمان كريما جداً..... وكان ذلك دليل حبه لها ....دخلت الشقة واخذت ترتدي تلك الاساور وذلك العقد فاذا هي العروس في كل الاوقات ...

اخذها في صباح الغد لتذهب معه الى شارع الحج لاختيار الموكيت والمفروشات وما تحتاجه الشقة من الاواني المنزليه الى اسواق الدواس وهناك ترك لها اختيار ماتحتاجه شقتها ثم عادبها الى الشقة ...

استدعى حسنين واعطاه مبلغا من المال وقال....

اريدك ان تحضر بعض العمال وتعمل على ترتيب الشقة قبل المغرب فبعد المغرب سوف ياتي الموكيت والكنبات وبعد ذلك سوف تاتي سيارة تحمل الاجهزة الكهربائية وغيرها وعليك اكمال مايلزم اكماله وناوله مبلغا من المال ..

لم يبقى لياسمين سوى غرفة النوم فقد تم تاثيث البيت كاملا وحسب طلبها ومن احسن الماركات العالمية...

بعد صلاة المغرب انطلق السيد سليمان وعروسه ياسمين الى العزيزية لاختيارغرفة النوم وتم اختيار غرفة... ليست بالغالية ...وتم اصطحاب سيارة صاحب المحل لتركيب الغرفة وقبل الساعة التاسعة والنصف مساءً ...كانت الشقة كاملة من جميع النواحي ولم يعد ينقصها سوى العروس والماكولات عندئذ طلب السيد سليمان حسنين الاتيان اليه في صبيحة الغد لاحضار مايمكن ان تحتاجه الشقة من المواد الغذائية وفعلا لم يؤذن الظهر في اليوم التالي الا والشقة قد اكتملت ...

بدأ يحدث زوجته ام طارق ان هناك بعض الاصدقاء القدماء ياتون الى مطعم ابي علي ومن ثم يذهبون سويا للسهر ولعب البلوت والسهر في بعض الكازينوهات خارج مكة المكرمة وانه لايريد ان ينفصل عنهم وربما تاخذهم هذه السهرات وغيرها الى ترتيب بعض الاكلات الشعبية مع بعضهم خارج البلد......ولكن السيدة خديجة تريد ان تعرف من هؤلاء الاصدقاء القدامى الا انه نظر اليها بحزم وقال :

* انت لاتعرفينهم فهم لم يحضروا هنا في البيت من قبل وليسوا من جيراننا ....وكانت السيدة خديجة تسكت اذا رات علامات الغضب على وجه زوجها واستغل سليمان سكوت زوجته وقال :

على فكرة يا ام طارق غدا من الممكن الا اتناول الغداء ولا العشاء عندكم لان عندنا عزومة لابي عبد الرزاق ويمكن ننام في جعرانة ايضا ....

* من ابو عبد الرزاق هذا ...؟
* لقد قلت لكي انك لاتعرفينهم ....
* الله يحببك فيك خلقه كمان وكمان ....

ادرك السيد سليمان ان اسلوب المغالطة هذا سيفيد في بداية المشوار ..ولكن قد تختلف الامور بعد ذلك فقال في نفسه :

( ياعمي لكل حادث حديث )

لقد عزم السيد سليمان ان يكون غدا هو يوم عرسه على ياسمين واخذ يمني نفسه بتلك الليلة السعيدة ..

لم تنم ياسمين تلك الليلة فهي تعلم انه لم يعد شئ يبعدها عن السيد سليمان بل ان الامور قد سارت احسن مما كانت تحسبه ..

هي الان قد جهزت شقتها بكل ماتحتاجه ولم يعد الا العريس واخذت تهيئ نفسها للعرس وتستعد له بعد ان اخبرها انه حجز لهما في احد فنادق مدينة جدة..

جلس السيد سليمان مع زوجته السيدة خديجة واولادها وقد بدا يحسب الف حساب لطريقة تاخره عن البيت فالامر يتطلب ذلك ولو لبعض الوقت وعليه ان يجهّز له عذرا لكي يتمتع بزوجته الجديدة فقال لام طارق..

* ياام طارق انا عندي مشوار الى الرياض يمكن اسبوع او عشرة ايام مع بعض اصحابي ...حيث ان لنا صاحبا قديماً يرقد في المستشفى التخصصي في الرياض وقد قررت جميع البشكة السفر الى هناك لزيارته وايضا نريد ان نتنزه هناك ونقابل بعض اصحاب زمان وعندك الاولاد والدكان اذا احتجتم شئ ارسلي البنت سليمة وكما هي العادة تاخذ طلبات البيت من هناك ..
* ان شاء الله ترجعوا بالسلامة وانت لاتهتم بالبيت بتاتا نحن نريد عودتك سالما باذن الله ونريد ان تكلمنا بالتليفون كل يوم ..
* ان شاء الله ..

ضمن السيد سليمان موافقة السيدة خديجة على غيابه عن البيت فترة الزواج واعطاها بعض النقود وقال :

* خذي هذه الفلوس عندك ويمكن ان يحتاج الاولاد بعض النقود ...
* اريدك قبل ماتسافر تكلم ولدك طارق يخفف بعض الشئ من سهرات الناس الذين يحضرون اليه في كل ليلة وكمان توصيه على الدكان ..
* هو يسمع كلامك اكثر مني وهذه مهمتك انت ...
* انا سوف اكلمه ولكن الكلام منك احسن ..
* انا لااريده يعلم اني مسافر... حتى لايلتبس الأمان في غيابي...
* توكل على الله ..

( 4 )

اتى السيد سليمان الى باب الشقة مبكرا وطرق الباب فاذا بياسمين تفتح الباب والنوم يعبث باجفانها ......انها جميلة وهي ناعسة كما هي جميلة وهي مستيقظة وجميلة وهي واقفة كما هي جميلة وهي جالسة انها الحياة في معناها الحقيقي ولم ياتي السيد سليمان الا عاقدا العزم على عدم العودة الى منزله قبل الدخول بها ...

دخل السيد سليمان وسلم على الحاج مرزوق وقال له:

* اليوم انشاء الله سيكون عرسنا ياحاج ...
* اين ...؟
* لقد حجزت لنا عشاء وأقامة في فندق في مدينة جدة..
* ...هل اخبرت ياسمين بذلك ..؟

دخل السيد سليمان ليسأل ياسمين رايها في ذلك فاذا هي مبتسمة خلف الباب واشارت بطرف عينها بالموافقة فقال السيد سليمان :

* انا وياسمين موافقان ياحاج ..
* وانا موافق ..

وبعد صلاة المغرب ذهب السيد سليمان الى شقته الثانية لياخذ الحاج مرزوق وابنته الى جدة ..

قرع جرس الباب فاذا ياسمين تفتح الباب وقد لبست ملابس عرسها فطلب منها الاستعداد للذهاب معه الى الفندق فاشعرته انها قد استعدت لذلك من اول النهارهي ووالدها ...

كانت رائحة عطر ياسمين تصل الى أعلى العمارة فاركبهما في سيارته وسافر الى جدة ..

كانت ليلة الزواج اشبه بالحلم الذي تطول مدته.

لم تنم ياسمين وكانت كل ساعة واخرى تقوم ثم تبدل ملابســـها وتعود اليه عروس اخرى........

هي لاتريــد ان تنام ولاتريــده ان ينـــام ايضا......كان يظهر ان هناك شيء يشغلها في ليلتها تلك......هو لايدري عن هذا السر كان يعتقد ان زواجها بدون حفلة لم يقنعها وان العذر الذي اعتذر به لم يكن كافياً .....اضنى عينيه السهر....... لم يكن السهر من عاداته.......

وجد نفسه يتكوم في أحضانها ....داهمته شهوة محمومة إلى استطلاع تضاريس جسمها .....بكل شوق الدنيا الذي يحس به في صدره .......

كان يراها مائدة لابد أن يشبع منها قبل أن يطلع فجر تلك الليلة..........لذلك... فقد كان نهمه بها بلا حدود وبشغف يرى انها تغرد له......... فأخذ يستنطق كل جارحة منها وكأنه.. يعدو في فلاة لانهاية لها.....لاتحده مرتفعات ولا منحدرات .في ذلك الجمال اللانهائي المتناسق المشدود بقوة الشباب...... ويريد أن يشبع منها .....كانت روحه متعطشة إلى إن ترتوي ......وتشبع من كل فواكة الدنيا التي بين يديه...... وكانت هي كحديقة ممتلئة بأجملها وأعذبها..

هناك موسيقي في الفندق ...موسيقى غربية وشرقية ...بعض اغاني فيروز. انه مسرور جدا............فرغم انه لم يتعد الخمسين من عمره الا بسنوات قليلة يرى انه قد ورد ماء عذبا يشربه بنهم واصبح يتجرعه بلا تحكم ...

همّ ان ينام لكن عروسته كانت جالسة على المقعد الذي بجانب الكرسي في قميص نومها...ادرك انها لا تريد ان تنام فقرر ان ينادمها السهر في ليلة من اجمل ليالي عمره........ اما هي فكأنها قد انتقلت بخيالها وتفكيرها بعيدا.

تقدمت .. نحو قدميه الممدودة على السرير واخذت تتأملها..وترى ان اصابعه فيها من الغموض والتعقيد الشيء الكثير.....وكأنها قد تكسرت وثمدت على كسورها ......كانت تلك الاصابع مثل الزرع الذي ادركه الظماء في مقتبل ايامه فلم يستطيع ان يستقيم عوده.... ونما وبقي بحالة الظماء تلك ...حتى اوشك عوده على اليباس.....

في نفس الوقت كان هو يتأملها وهي تقلب في قدميه وتتفقد اصابعه ويرى انها من اولئك اللذين يقراون الكف .....وانها قد تكون تقراء في رجليه اسرار حياته....ربما تقرأ الآن ....انه دخل السجن في حياته مرتين...

واحدة عند ما تضارب هو وبعض زملائه في الحارة مع بعض شباب حارة الجميزاء وقد سجن على اثرها اسبوعين بعد ان شج راس احدهم ......اما المرة الثانية فقد كان من جراء.ضربه لسائق تكسي عندما ضايق احدى نساء الحارة وطلب منها ان تركب معه في سيارته. فخرج من دكانه وضربه حتى داس عليه بحذائه واستدعى ذلك تدخل الشرطة ثم ان المرأة التي تدخل للدفاع عنها انكرت ان صاحب التاكسي ضايقها او نوى لها نيّة سيئة وادين بعد ذلك وادخل السجن لمدة شهرواحد.

هل ياسمين من اولئك اللذين يقراون في الكف..هل لديها علم من الكتاب..ربما..ان اهل المغرب فيهم من العلم وقراءة الكف والتطييب اكثر من غيرهم..

قامت من حينها بعد ان قرع جرس باب الغرفة لتتناول من النادل ابريق الشاي الذي طلبته من البوفية.....استوى السيد سليمان جالسا.واخذ ينظر الى رجليه ثم يتامل في رجلي ياسمين مرة اخرى..يالللللللله..مالذي يقرب الغراب من الحمامة....نعم اقتنع انه لاينبغي له ان يقارن.

بل لاينبغي ان تتامله مرة اخرى فقد تغير رايها فيه... فالجلد اقرب الى السمرة من اللون الحنطي والندوب السوداء تضرب في ظهر قدميه وساقيه انواع شتى .... ناهيك عن انسلاب اللحم عن العظام وحتى كانك ترى بعض سيقان اشجار السلم والسمر يغشوها جلد رقيق......وليس من باب السعادة والسرور ان تتامله كثيرا.

كانت تقف امام المرآة..تتفحص جسدها ثم تمسح عليه من فوق ذلك القميص الناعم وقد اعجبها ذلك المنظر.....ثم تنثني تنظر في اعطافها....وتلم شعرها في احدي يديها ثم تربطه بيدها الاخرى ..... وقد اعجبها طوله ولونه.

جلست على الاريكة واركبت ساقا على ساق.....فكان الناظر يرى قوارير من فضه.......وعلى راسها خمار بلون السماء وكأنهالازوردية في قميص نومها فوق تلك الاريكة.

كان في تلك الليلة يتجرع القهوة السوداء التي لم يعهد شربها.الا مرات معدودة في حياته. والشاي الذي يرى انهما يساعدانه على مقاومة النوم....لم يزل الليل يزحف زحفا وكان يعلم انه لن ينام هذه الليلة الا بعد طلوع الفجر.

.. وجائت الليلة الثانية وتزينت له كما في الليلة السابقة .. نقلته الى عالم آخر جديد .... متفجر ... فوضوي يسبح في اللانهاية.. ثارت فيها انوثة كانت مختزنة من قبل البلوغ فأعادته الى زمن لم يدفع فاتورة حسابه كاملة ولا بد من دفعها الآن ..

كانت حتى الملابس التي ترتديها تخرجه من المعقول الى الثورة التي لا يدري اين نهايتها ..

استجاب لكل رغباتها وقد وجدها ملء عينيه فأغمض اجفانه عليها .....ومن تحت تلك الملابس الملتهبة اشعلت فيه غرائز العشق فاستوى شاباً فتياً... عزفت له لحن الهوى فاستوى ماهراً في اداء الرقصة التي تريدها..

كان يشعر ان العطر يخرج من وجنتها لا من ثيابها بل من كل جارحة من جسمها .ويريد أن يرتوي من ماء الحياة الذي يرى إنها تكتنزه في ذلك الجسم المتشبع بكل مقاييس الجمال الذي يمتد إلى سقف العصر الذي لم يأت بعد..

( 5 )

قضوا في جدة جميعاً خمسة ايام ثم عادوا الى شقتهم في مكة

في صباح اليوم التالي نزل السيد سليمان الى مطعم علي ابو لهب وفاجأه بابتسامة عريضة وقال

* صباحية مباركة ياعريس ...
* أي عريس ؟....وانت مين اللي قال لك....؟
* عرفت من ايام قريبة جدا ً....
* انا لااريد احد ان يعلم بالموضوع ياابو طلال ...
* سرك في بئر.... لكن قل لي.... كيف العروسة ...؟
* اسكت ......حاجة ولا في الحلام 00عقبالك ..
* ربنا يستر .....
* لماذا يستر .......؟......نحن عملنا فضيحة لاقدر الله ..
* استغفر الله يارجل.... انا اهنئك من كل قلبي ..
* الله يبارك فيك ...

اشترى افطارا وصعد الى الشقة وهنا ايقظ العروسة و الحاج مرزوق وتناولوا سويا طعام الافطار ثم ذهب السيد سليمان الى المنزل وكان معه ايضا افطار للسيدة خديجة واولادها وافطر معهم مرة اخرى ثم عاد الى السوق المركزي وبدا يمارس عمله اليومي ..

غدت اعذار السفر كثيرة ....مرة الى الطائف ومرة الى جدة ولم يعد يرى انه من الضروري ان يخبر زوجته بذلك قبل السفر .. انما عليه ان يخبرهم انه سوف يتأخر عن البيت في حالة غيابه...

وتمر الأيام وينقضي شهر على الزواج وفي ذات يوم ذهب الى العروسة وتناولوا جميعا طعام الافطار ثم قال السيد سليمان :

* نريد ان نذهب للنزهة في مدينة جدة ..
* ياولدي لم يبق على الحج الاعشرة ايام ونحن نريد الاستعداد لذلك...
* سوف نذهب اولاً لكي نحجز لكما مع حملة الشيخ ابو عقال للحج وبعد ذلك نذهب الى جدة ...
* توكلنا على الله

ذهبوا جميعا واكملوا اجراءات الحج مع الشيخ ابو عقال واستقلوا السيارة جميعا وذهبوا الى جدة..

استاجر السيد سليمان شقة مفروشة في شارع فلسطين ونزلوا جميعا هناك وكانت الشقه كبيرة....اخذ الحاج مرزوق غرفة وغرفة للسيد سليمان وزجته وغرفة اخرى ياكلون فيها جميعاً...

كانت مدة بقائهم في جدة اربعة ايام حتى اليوم الثالث من شهر ذي الحجة عندها اخذوا سيارتهم وعادوا جميعا الى مكة المكرمة ..

اوصلهم السيد سليمان الى شقة ياسمين وعاد الى منزله وهناك استقبلة الاهل خير استقبال ..

كانت الايام التي امضاها السيد سليمان في جدة من اجمل ايام العمر فقد تجول هو وعروسته في كل الاماكن الجميلة في جدة ..كانت الزيارات على شاطئ البحر... وفي الكازينوهات ...وكذلك الفنادق الفخمة ..

انقطع عن الاتصال بعروسته وابوها يومين ... ثم ذهب اليهم في اليوم السابع من شهر ذو الحجة قبل ان يلتحقا بحملة ابو عقال وكانت القيلولة في ذلك اليوم عند زوجته ياسمين.. كان يقوم بتعليمهما اصول الاحرام وكذلك مناسك الحج ثم ودعمها بعد صلاة العصر على ان يتم اللقاء باذن الله بعد الحج ..

في اليوم الاول من ايام عيد الأضحى المبارك وبعد صلاة العصر خرج طارق بسيارته الى السوق المركزي ثم اوقف سيارته وذهب الى الحاج حسنين وقال.....

* كل عام وانت طيب ياحاج حسنين..
* كل عام وانت بخير....
* كيف حالك اليوم..؟
* بخير والحمد لله ..
* كيف حال الناس الطيبين ...؟
* تقصد من...؟
* الحاج المغربي وابنته ...
* تحصلهم الان في منى ...
* هم ذهبوا للحج اذا.....!
* اجل ........لقد كان الحج هدفهم ....
* انها فتاة جميلة حقا .....
* وانا مالي ....
* 00انت الخير والبركة...
* الله يبارك فيك ...(وافتكر الحارس ان طارق قد علم ان ابوه متزوجها وانه شاهد في ذلك الزواج) .....
* ياترى هم طيبين فعلا ...؟
* انا لااعرف عنهم شئ ...
* ايش رايك..... تشوف لها اذا كان بتتزوجني ....؟

(قالها طارق بنوع من السخرية والابتسامة الفاترة)

* مااعتقد انها تتزوجك ....

عند ذلك امتقع وجه طارق ورجع الى حسنين وساله بغضب :

* لماذا لاتتزوجني هل انت متزوجها ..؟
* انا لست متزوجها .. انا متزوج والحمد لله ....وهي لن تتزوج مثلي.
* اذا لماذا لا تتزوجني اذا.......؟
* يااخي ....يمكن تكون متزوجة ....والله اعلم ....
* عندئذ جلس طارق على كرسي من الخشب امام العمارة وقال لحسنين:

انني قد احببت هذه الفتاة فعلا فاذا كان في نيتها الزواج فانني سوف اتقدم لها ....

* .............لم يرد حسنين على كلامه 00فالتفت اليه طارق وقال :
* انني اكلمك بكلام جدي... وعليك ان تسالها في ذلك ...
* عند ذلك ....كان لابد لحسنين ان يذهب عن طارق هذه الافكار حتى لايكبرذلك الموضوع في عقله وقال ...:
* انت تريدني ان اخبرك بالحقيقة ....
* نعم اريد الحقيقة ...
* وعلى أي شئ اثق بك ....
* على كتاب الله اعاهدك .....ان احفظ سرك ...
* انها زوجة ابيك ...
* .........لم يصدق ماقاله حسنين .....وطلب منه ان يعيد على مسمعه ذلك الخبر فقال..:
* انها زوجة ابيك على سنة الله ورسوله.. ولكنك قد عاهدتني على كتاب الله وهي الان تعتبر من محارمك واقاربك.... فابعد من نفسك ذلك التفكير السئ
* ................لم يرد طارق بكلمة واحدة الا انه ركب في سيارته وعاد الى منزله.. وهناك اغلق على نفسه باب غرفته ولم يخرج منها الا في صباح اليوم التالي ...

في ثاني ايام العيد خرج طارق من المنزل وذهب على غير عادته الى السوق المركزي وجلس مكان ابيه في محل الحساب واخذ يحاسب العملاء ويتابع العمال بكل رجولة حتى الساعة التاسعة والنصف عندما حضر ابو طارق ووجد ابنه في مكانه واذا هو يحاسب ويتابع في اروع صورة كان يتمنى ابوه ان يراه فيها ..

كانت الدنيا لاتسع السيد سليمان وفرحته لاتقاس فهو يرى انه امله في حياته ابنه الاكبر .....يساعده ... وهاهو الآن يراه في المكان الذي يريده فيه.... ....وبعد صلاة الظهر وعندما خرجا من المسجد طلب طارق من والده مرافقته في السيارة وعندئذ سأله قائلا ً:

* مبروك الزواج ياابي ....
* أي زواج....؟
* زواجك من البنت المغربية ...

عندئذ ......مسك السيد سليمان في ثوب ابنه طارق وقال :

* وانت كيف عرفت ذلك...
* لابد ان اعرف..... هل تريد ان يتزوج ابي ولا اعرف ..
* وامك عرفت ..؟
* لا ابدا...... فلم يعلم بذلك الا انا ...
* اياك ياولدي.... لايطلع هذا الكلام لإحد ...
* ابداً ... سرك في بير ...
* انا تزوجتها على سنة الله ورسوله... وغيري كثير يتزوجون ولااحد ينتقد عليهم ....
* نعم يابي ....ولكن هل تعرف هذه العروسة من قبل ....
* هي عروس حلوة ومسلمة وتقول لا اله الا الله محمد رسول الله والمسلمين اخوان ياولدي .....
* لو اخذت رايي فيها قبل الزواج لكنت خالفتك الراي ..... ولكن بعد ان انتهى الامر على ماهو عليه فليس للعتاب مجال ..
* ياولدي انا اعلم انك اصبحت رجلا استطيع ان اثق بك واتخذك صديقاًًً..
* هل تم الزواج ...؟
* نعم ...
* اعتقد ان سفرك الى الرياض كان هو الزواج ..؟
* نعم ....

ولكنني اريد ان تخفي ذلك الامر حتى عن امك واخوانك حتى لاتتسبب في اية متاعب لوالدتك فانت تعرف انها لن ترضى بذلك ...

* الى متى سيكون الحال هكذا ...
* انا ساتدبر الامر فيما بعد وانا متاكد ان والدتك ان شرحت لها الامر فانها سوف تقتنع .....

ثم عادا سويا الى السوق المركزي ونزل السيد سليمان من سيارة طارق واستقل كل منهما سيارته وذهبا الى البيت ...

في اليوم التالي ذهب السيد سليمان الى الحاج مرزوق وابنته بعد صلاة العشاء واذا بهما قد وصلا الشقة بعد صلاة العصر وقد نام كل واحد منهم في غرفته حتى وصل اليهما السيد سليمان ...:

* قبول الحج ان شاء الله ....
* تقبل الله منا ومنك صالح الاعمال ...(اجاب بذلك الحاج مرزوق )...

ثم التفت السيد سليمان الى ياسمين وقال:

* قبول الحج ياياسمين.....
* الله يبارك فيك ....

كانت اثار التعب ظاهرة على وجه كل منهما ...ياسمين كانت آثار النوم لاتزال ظاهرة على وجهها.... فشعرها غير مصفف وقميص النوم لايزال عليها وهناك خصلة من الشعر قد غطت على عينها اليسرى وقد اعطى ذلك المنظر الغير منظم لحالة ياسمين واجفانها الناعسة حلاوة في عين السيد سليمان ...

* هل تناولتما العشاء ..؟
* أي عشاء ..؟ .......(قالت ياسمين) نحن منذ وصولنا الى الشقة لم نشرب حتى الماء لقد نسينا من التعب الاكل والشرب.... كنا لاننشد الا الراحة وهذه كانت اللحظة التي افقنا فيها....

عند ذلك قال السيد سليمان انني ساحضر العشاء الآن ثم خرج الى العزيزية واشترى لهما عشاء ثم عاد اليهم ..

كات ياسمين قد غيرت ملابسها واستعدت للقاء سليمان كما ان الحاج مرزوق قد نهض وصلى المغرب والعشاء ..

تعشوا جميعا وانصرف السيد سليمان الى منزله ..

بقي السيد سليمان يخفي زواجه على ام طارق ولم يدر احد عن زواجه من ياسمين الا ابنه طارق وخطيب ابنته طلال وابوه والحارس... حتى مضى شهران من الحج ....وفي ذات ليلة ذهب الحاج مرزوق يتصل بعائلته من المغرب وياسمين معه وكانت ياسمين هي التي اخذت سماعة التلفون واتصلت باهلها... واذا اختها تخبرها بان والدتها ترقد في المستشفى وانها في اسوأ حالة....... واخذت ياسمين تبكي وتكلم اختها ثم اعطت السماعة الى ابيها ....وقد اخبرته ابنته من هناك ان زوجته الحاجة فاطمة قد ماتت قبل يومين وانه يجب عليه العودة الى المغرب في اقرب فرصة ........وعند ذلك لم يستطع الحاج مرزوق الوقوف على قدميه فجلس بجانب مقعد من الاسمنت قد وضع بجانب جهاز التلفون الموجود بجانب عمارة البريد بالغزة .....

كادت ياسمين ان تصرخ عندما شاهدت والدها قد جلس على تلك الحالة ثم اوقفت تاكسي وركبت مع والدها الى شعب عامر وصعدا الى الشقة واخذت بيد والدها حتى اجلسته على الكرسي ثم قالت ..:

* في ماذا تفكر ياابي ..؟
* افكر في انني سوف اعود الى المغرب حالاً...
* وانا ياابي ..؟
* انت تزوجتي ...وبامكانك ترتيب امورك بنفسك ..اما انا فسوف اغادر في اقرب فرصة ..
* وتتركني ياابي ...؟
* اتركك مع زوجك الذي يرى فيك الدنيا بكاملها....
* لكنني لم اتأقلم مع هذا الزواج بعد 00هل امي بخير ياابي ..؟
* لقد سمعت مثل الذي سمعتيه انت ...
* انها دائما مريضة ياابي ...
* اني اشك هذه المرة في موضوع مرضها ...بانها في حالة سيئة للغاية ..
* هل ماتت ياابي..؟

عند ذلك سالت دمعة من عين الحاج مرزوق فعرفت ياسمين ان امها قد ماتت... فاندفعت تبكي بحرارة 00فلما راها الحاج مرزوق قد فهمت اندفع يبكي هو ايضا...

كانت الساعة تشير الى الخامسة عصرا فاخذت ياسمين عبائتها ونزلت من الشقة الى السوق المركزي فدخلت على لسيد سليمان مذعورة وقالت :

ان ابي يريد مقابلتك عاجلاً ... ثم عادت مسرعة الى الشقة ....

عرف السيد سليمان ان ياسمين لم تاتي بهذه الحالة الا وقد وقع شئ لاتحمد عقباه... فاستدعى نور الدين وطلب منه محاسبة العملاء وانطلق خلف ياسمين الى الشقة ....وعند وصوله الى باب الشقة كانت ياسمين قد تركت باب الشقة مفتوحا فدخل السيد سليمان واذا به يسمع بكاء الاثنين فعلم ان الحاج مرزوق لم يصبه مكروه شخصيا ولكن ذلك البكاء والعويل لابد ان يكون له مايبرره فسال مندهشا ..:

* ماذا بكما ..
* اجابت ياسمين ببكاء شديد ....(لقد ماتت امي يا ابو طارق )
* ان لله وانا اليه راجعون .....ولاحول ولا قوة الا بالله ... عظم الله اجركم.
* عظم الله اجرك ..ثم جلس السيد سليمان وكأن الطير على راسه..

عندئذ قال الحاج مرزوق..:

* تعلم ياابو طارق انه تم زواجك من ياسمين وقد كنت لها نعم الزوج... ولم نر منك الا كل خير.... ولكنني استعد للسفر الى المغرب ...فاذا وجدت الامور طيبة رجعت الى هنا... ومكة ياولدي كل انسان يتمنى العيش فيها وأن وجدت الامور هناك تستوجب بقائي فلن أعود اليكما الا بعد فترة وانني استودعك الله ابنتي ..واسالك عنها عندما نتقابل بين يدي رب العالمين ...اما انا فلن استطيع الجلوس هنا... بل اريدك ان تذهب بي الى احد مكاتب الطيران لكي نتدبر امرسفري الى هناك ..
* وما راي ياسمين في ذلك..؟
* انني لم آخذ رايها في ذلك ...
* ولكنك تعلم انه لم يعلم بزواجنا احد....وياسمين كانت تعيش معك هنا فاذا سافرت فلن استطيع تدبير اموري بهذه السرعة ...

كانت ياسمين تتمنى هذه الفرصة لتطلب من السيد سليمان الموافقة على السفر مع ابيها لبعض الوقت والعودة اليه فيما بعد فاخبرته بذلك ...

كانت هذه الفكرة قريبة ايضا الى قلب السيد سليمان فهو يرى انه سوف يتدبر اموره في خلال شهرين او ثلاثة ويحضر معه تصريح الزواج ثم يلحق بياسمين في المغرب ومن ثم العودة بها ....

وافق السيد سليمان على ان يذهب بجوازات سفرهما الى مكتب سياحي واستطاع في خلال يوم واحد ان ينهي اجراءات السفر وغادر السيد مرزوق وابنته الى المغرب ...

( 6 )

اخذ السيد سليمان عنوان المدينة والشارع والمنزل وما الى ذلك وقال لهما مودعا ......بعد زواج راوية ان شاء الله سوف الحق بكما هناك ومن ثم العودة سويا ........ثم ودعهما من مطارالملك عبد العزيز وعاد الى مكة ..

كان سفر ياسمين فرصة للسيد سليمان لارضاء السيدة خديجة وابنائها فقد بقيوا حوالي ثلاثة اشهر ......لم يذهب بهم الى النزهة... بل انه كان مشغولا طوال تلك الفترة.... سارح الذهن تارة يخشى من ان يكشف سر زواجه من ياسمين وتارة يريد ان يوفق بين مسؤوليات الزوجتين ويريد ان يستمتع بالعروس الجديدة ايضاً....واخذت به الافكار والوساوس خلال هذه الفترة منه كل ماخذ .....ولابد ان يستريح بعض الوقت.....بل كانت فرصة لكي يبدأ في الاستعداد لمشتريات ابنته راوية التي سوف يكون زواجها بعد شهر من ذلك التاريخ واخذ في اصطحاب زوجته السيدة خديجة وابنتها يوميا الى الاسواق لاكمال مشتريات ابنته راوية وتلبية طلباتها وفعلا تم ذلك .....

وفي ذات ليلة جاء السيد علي وابنه الى السيد سليمان في السوق المركزي وقال له ابو طلال ...

* ياابو طارق كما تعلم لم يبقى على الزواج الا اسبوع واحد وارى ان نأتي بعد صلاة العشاء لنشرب عندكم الشاي انا وطلال وامه ..
* اهلا وسهلاً...

تم الاتفاق في تلك الليلة ترتيبات العرس وعدد المدعويين وكل مايلزم وطلب السيد سليمان من خطيب ابنته الحضور اليه في اليوم التالي من اجل اخذ ام العروس والذهاب مع بعض الاولاد الى الشقة التي قد جهزها طلال وذلك لمشاهدة اثاث البيت وفعلا حضر طلال واخذ طارق وايمن وامهما الى الشقة وقد كانت رائعة جدا ...عندئذ شكرت السيدة خديجة خطيب ابنتها طلال وطلبت منه المفتاح من اجل ان تاخذ بعض الاغراض الى الشقة في اليوم التالي..

لم يكن ذلك ماتقصده بل انها ارادت بذلك ان تغيظ اختها آمنه التي سيتزوج ولدها من فتاة اخرى غير راوية بعد ان كلمتها عليها....

وقالت لابنها طارق ..: غدا تذهب وتحضر لي خالتك آ منه حيث انني اريدها في امر مهم ..

وفي اليوم التالي ذهب طارق واحضر خالته وجلست مع والدته وقالت لها ام طارق :

انا ماارسلت اليك الا اريدك ان تذهبي معي نرتب غرفة راوية ومن ثم نضع بعض الملابس وحاجاتها في شقتها الجديدة...

وبعد اسبوع تم زواج راوية من طلال وتم زفافها في قصر افراح من افخم قصورالافراح في مكة ....

لقد عزمت ام طارق كل معارفها وصديقاتها وجيرانها وكذلك فعلت ام طلال واجتمع نساء الحارة في اجمل عرس واضيئت عقود الافراح فوق منزل ابو طلال وابو طارق ....

كانت ام طارق وابنتها راوية تحسبان لذلك الفرح الف حساب كيف لا وراوية هي ابنة امها الوحيدة وقد تزوجت من طلال الذي رات انه الرجل المناسب لابنتها ....فابن خالتها لايساوي ظفر من اصبعها ولا من اصبع عريسها حسب ماتقوله ام طارق..

كانت راوية نجمة النجوم في ذلك الحفل بدون منازع.... واستانس الجميع من حفل العرس ..حتى ان عدد الحاضرين لم يحصل من قبل في مثل هذه المناسبة لقد كان العدد كبيرا جدا والحفل رائع جدا وانتقلت راوية مع زوجها الى عش الزوجية الجديد في احسن حال....

وفي اليوم التالي اخذ السيد سليمان زوجته السيدة خديجة وأخذا معهما بعض الهدايا التي تقدم في مثل هذه المناسبة وانطلقا الى شقة راوية وقدما التهنئة للعروسين .....وجلسا معهما بعض الوقت وانصرفا بعد ان طلب السيد سليمان من ابنته وزوجها الموافقة على ان يكون العشاء في هذه الليلة عنده في المنزل فوافق طلال شاكرا ثم انتقل بعد ذلك السيد سليمان وحرمته الى بيت ابو الزوج السيد علي ابو لهب وقمدما التهنئة لهما وقدم له السيد سليمان عزومة العشاء وانصرف الى منزله مع زوجته...

غادر هو الى المعيصم لشراء مستلزمات العشاء من ذبائح واوصلها الى المطبخ ..

( 7 )

أتعبه غياب ياسمين ...يريدالسفر إلى المغرب..... لكن كيف .؟ .من الذي سيتابع تجارته ان غاب...؟......

أرهقه الوجود في غيابها ...لم يعد يبصر شيئا.... حتى الدكان .....لم يعد البيع والشراء فيه يشده للجلوس فيه.... أوكل ذلك إلى طارق بعد عودته من العمل أما في الصباح فأنه يذهب إليه رغم أن وجوده فيه مثل المبهوت الذي لايرى من الأشياء إلا القليل .

كانت بقلبه... حزمة كبيرة من الشوق الى نخلته التي يرى انه سيجدها ممتلئة عذوقها تمرا ورطبا من أين ماهززها سيتساقط له خيرها فيختار من أين يجتني.

كان طارق لايزال في الدوام في مدينة جدة وعند وصوله الى المنزل طلب منه والده ان يذهب معه لشراء بعض الفاكهة والخضار فذهبا في سيارة واحدة واشتريا مابقي من مستلزمات العشاء فالمعازيم كثيرون والعشاء لابد ان يكون في مستوى المناسبة... والمناسبة عزيزة على طارق وابوه كثيرا ...

وفي اثناء عودتهما من جرول كانت هناك اغنية في مسجل سيارة طارق لعلي عبد الكريم من الصوت الحجازي القديم قد شدت انتباه السيد سليمان فاخذ يعيدها السيد سليمان وهو مصغي اليها بكل حواسه.. يقول فيها

انا لاطروك بيــــــّح الدمـــع جفني على خدي سواقي

تذكرت وقت راح من عمري عزيز وانا بالحــــيل شاقي

الى ان يقول

الا ياعليـــــم فوق سبع طــــباق متــــــــــى يوم التـــــــــــــلاقي

ذبحني هواها ليت لو لحظــة تجي وتعيش عمري اللي باقي

لفت ذلك انتباه ابنه طارق فقال :

* اتحبها ياابي ....؟
* نعم احب هذه الاغنية ياولدي ....هذه من اللون الحجازي القديم ...
* انا لااقصد الاغنية ....
* اذا ماذا تقصد ...؟
* انت تعرف ماذا اقصد .....
* نعم ياولدي ....لقد نقضّت الجراح هذه الاغنية..
* وماذا تريد ان تفعل ....؟
* انني افكربالسفر ...
* هل تقبلني ان اسافر معك ..
* انني اتمنى ولكن من الذي سيقوم باعمال السوق والمنزل اذا سافرت انا وانت ....
* هذا صحيح .... فإن اردت السفر فأنا سوف اقوم بكل ما يلزم .. البيت والسوق وروح وأنت مطمئن ...
* اللللله يوفقك.......لكن متى ..
* عندما اتدبر موضوع اجازتي من العمل ... حتى اتفرغ للسوق والبيت ..
* انني اريد ان ينتهي ذلك في خلال اسبوع من الآن..
* ... توكل على .... انت احجز او انا احجز لك ان حبيت..

اوصل طارق اباه الى السوق المركزي وعاد هو ببقية الاغراض الى المنزل وتولى امر ترتيب العشاء ..

وحضرت راوية مع زوجها وعائلته المدعوون جميعا حفلة العشاء التي اقامها لها والدها وقدمت راوية لامها هدية ..عبارة عن سلسلة من الذهب مع سبيكة نقشت اسمها عليها .....كان طلال قد اعدها لهذه المناسبة واعطاها راوية لتقدمها لامها ...

انصرف جميع المدعوين والمدعوات وبعد ذلك جلست السيدة خديجة مع السيد سليمان وقالت :

* شوف الهدية التي جابها لي طلال وراوية ياابو طارق ....
* الف مبروك انت تستاهلين كل خير ..انا الذي لم احصل على شئ ..
* ماذا تريد ان يهـــــديك انت ...؟
* أي شئ .....على الاقل اعرف انهم يحبونني انا ايضا ...
* كلنا والله نحبك يا طيب.. ونتمنى لك طول العمران شاء الله ...

عندئذ كان يقول السيد سليمان في نفسه انت والله التي تستاهلين كل خير آه لو تعرفين ايش اللي افكر فيه ..

* انت بتكلم نفسك ياابو طارق..؟
* لا ابداً انا اقول ان شاء الله الهدية الكبيرة لك من عندي... عندما يتزوج طارق .....
* ايدي على كتفك...مارايك لو نكلمه في هذا الموضوع مع بعض...
* عندئذ صاح السيد سليمان على الخادمة
* ياسليمة ......نادي طارق ان كان في غرفته....

ذهبت سليمة فوجدت طارق في غرفته واخبرته ان والده ووالدته يريدانه في المجلس ..

دخل طارق عليهما فقال له ابوه :

* اما ترى ياولدي الآن ان اختك تزوجت وطلال من زملائك وانا وامك نريد ان نفرح بك مثل مافرحنا باختك ...
* انا ياابي بدات افكر في هذا الامر فعلا ..وان شاء الله انكما سوف تفرحان بي قريبا ....
* انا مستعد بتاثيث الشقة قال ذلك السيد سليمان ....
* انا علي اختيار العروس قالت ذلك ام طارق ..
* اذاً لم يبقى شئ .....(قالها طارق بابتسامه كبيره) انني اريد ان اختار انا يا امي ثم بعدذلك اطلب منك الذهاب اليها ..
* ومتى ذلك ياولدي ..؟
* اقول لك عن قريب ان شاء الله ثم سلم في راسيهما وانصرف الى غرفته

كانت تلك بوادر طيبة من طارق وبدأ السيد سليمان يفكر جيدا في ذلك بل انه قرر ان يكون تاثيث شقة طارق افخم من الاثاث الذي اشتراه في شقه ياسمين كيف لا وطارق الان اصبح رجلا يمكن الاعتماد عليه في كل شئ ولاينسى السيد سليمان انه حفظ سره في زواجه بياسمين عن كل الناس..

بدأ طارق بعد ذلك في التجهيز لاجازته وترتيب موضوع سفر والده الى المغرب ....

ذهب طارق الى ابيه في السوق المركزي واخبره انه رتّب امور الإجازة وإن بإمكانه السفر متى شاء وانه قد اخبر امه وقال لها انه سيذهب مع بعض اصحابه الى مصر وأقنعها بذلك ...فسر السيد سليمان من ابنه ..

انا الان مرتاح ومبسوط منك ياولدي .. الله يوفقك ..

* انا ابنك اعجبك دا ئماً بس الشيطان الله .يلعنه وفترة من الزمن وانتهت ان شاء الله.
* الا لعنة الله على الشيطان الرجيم .. الله يبعده عنا ..

وفي الصباح ذهب طارق الى مكتبة السياحة والطيران واشترى تذاكر وحجز لوالده في الرحلة التي تقلع من مطار جده في الساعة الثانية ظهراً..... وأوصله الى المطار ....

بالمنادي من داخل صالة المطار .. ينادي على الرحلة .....

السعوديه تعلن عن اقلاع رحلتها رقم 17 والمتجهة بمشيئة الله الى الدار البيضاء على السادة المسافرين على هذه الرحلة التوجه الى بوابة السفر رقم 14 ...

دخل السيد سليمان وبعد اجراءات السفر الروتينيه صعد الى الطائرة ومن ثم اقلعت الطائرة الى الدار البيضاء ..

( 8 )

استلقى في مقعده واغمض عينيه وذهب في سبات حتى اوشكت الطائرة ان تهبط في مطار الدار البيضاء واعلن قائد الطائرة عن الوصول ..فنزل الركاب ونزل السيد سليمان واستأجر سيارة ليموزين وطلب منه ان يوصله الى احدى الفنادق ...

بعد ان استراح في الفندق اخذته سيارة اجرة الى بيت ياسمين وصعد الى الدور الثاني وقرع جرس الشقة رقم 4 واذا بالحاج مرزوق يفتح الباب فصاح. فرحاً....( اهلا ابو طارق) ..

دخل الشقة وجلس على اريكة كانت في الصالون... وجلس معه الحاج مرزوق وقدم السيد سليمان له العزاء في وفاة زوجته الحاجة فاطمة وبعد قليل خرجت ابنته رشيدة .وأبنيه ايضاً.. هذه ابنتي رشيدة اخت ياسمين الصغرى وكذلك ابني نحناح واخيه محمد.

كان هؤلاء الموجودين بالشقة فسأل السيد سليمان ..... وأين ياسمين ..؟

(فاجابه الحاج مرزوق)...... انها ستحضر بعد قليل ....

كان الوقت بعد صلاة الظهر عندئذ فكّر السيد سليمان انها سوف تحضر لتناول طعام الغداء مع عائلتها الا انها لم تحضر للغداء واشارت ساعة كانت معلقة على الجدار الى الرابعة عصراً ولم تحضر ياسمين ......لم تعود الى الشقة الا بعد الساعة الخامسة بقليل وبينما كان يريد الخروج مع الحاج مرزوق الى السوق واذا بياسمين تدخل مع ذلك الشاب الى الشقة...

لم تصدق ان السيد سليمان زوجها هو الذي في المنزل مع ابيها

انها لم تتهيأ....ولم تحسب لتلك الزيارة حساب... كانت ترتدي بلوزة فضفاضة وتنورة الى حدود الركبة فقط ....وقد اخذ الحديث والضحك بينها وبين ذلك الشاب كل مآخذ عندما كانا يدخلان الى المنزل.

سلمت ياسمين على زوجها وسلم ايضا عليه ذلك الشاب الذي قدمته لهما على انه ابن خالتها مربوح بينما لم يكن سوى ابن الجيران ..

ظهرت على وجه السيد سليمان علامات الحسرة والألم وسألها ....:

* اين كنت ياياسمين ....؟
* كنت في بيت خالتي ....
* ............ انا اريد ان اذهب الى السوق .. وخرج وهو يكلم نفسه....
* يا الله هل هذه ياسمين .....! ومن هو هذا الشاب.. ولماذا تلبس هذا اللباس ..؟
* ..... قد يكون هذا الأمر عادي بالنسبة لهم هنا ...
* لا يجب ان يظهر على وجهي او تصرفاتي أي انزعاج من ذلك...

الوضع الذي رايتها فيه ...

* سوف احاول ذلك .....

عند ذلك ركب سيارة اجرة وطلب من سائقها التجول بهما داخل المدينة حتى بعد صلاة العشاء ثم اعاده الى منزل الحاج مرزوق ..

كانت ياسمين قد استبدلت ملابسها بتلك الملابس التي اشتراها لها السيد سليمان في مكة المكرمة واستعدت للقاءه وقد تم تجهيز غرفة في المنزل لنوم السيد سليمان وزوجته ...

تناول الجميع العشاء معا وبعد سهرة عائلية دخل السيد سليمان مع زوجته الى غرفة النوم ......لم يكن وضعه النفسي يسمح لمناقشة ما كان يجول بخاطره من وجودها مع ذلك الشاب ..

هذه زوجته لتي كان يحسب للقائها الف حساب... نعم انه الحبيبة ولا يمكن ان يبدأ زيارته لها بشجار او زعل ... فأمضى ليلة جميلة معها وترك ما يفكر فيه حتى تتضح له الصورة .....

ارتمى بين يديها يستسمح تضاريسها عن سوء الظن الذي رماها به مع ذلك الشاب الذي حطم قلبه وعقله في ساعة قذرة ......أعادته إلى ذلك النهم الذي اندفع به نحوها عند زواجه منها. لكنه اقل شراهة واندفاعا.

كان يتدثر برموشها من عناء التعب الذي لحق بي حين قدومها مع ذلك الشاب واحتاج إلى من يعيد الطمأنينة إلى قلبه من خوف الخيانة والقطيعة التي سحبته إلى الخوف من المجهول القادم..

وفي الصباح الباكر استيقظ مبكرا وغادر ..محتجاً انه سوف يسافر بعض الوقت الى الرباط لاكمال مهمة تجارية هناك ... ومن هناك عاد الى الفندق ... وقال في نفسه..

* اريد ان اراقب هذه المرأة دون ان تراني او تعرف انني اراقبها ...
* ارى انني استاجر سيارة اجرة واجلس فيها قريبا من المنزل واراقب مع من تذهب ومن ذلك الشاب الذي كان معها في ليلة البارحة .....
* انا لااصدق الا عيني ...

جلس من الغد في سيارة اجرة بالقرب من بيتها.. من الساعة الثــــالثــــة ظهراً...... الى الساعة الرابعة لم تخرج ياسمين وفي الساعة الخامسة طلع الى العمارة ذلك الشاب الذي كان مع ياسمين في اليوم الأول وبعد قليل نزلا سوياً........ثم اتجها نحوا الشارع العام ...

نزل من السيارة ومشي خلفهما بعد ان اعطى صاحب التاكسي اجرته ترجل من السيارة...

تعبت اقدامه من المشي...... دخلا في كازينوا وتقابلا على طاولة طعام تحت شجرة صغيرة واخذا يتحدثان والسيد سليمان يراقبهما من حيث لايريانه..... جلس في مكان اخر واخذ يطلب بعض العصيرات وهما يتحدثان ويتضاحكان ويتداعبان بطريقة ادمت فؤاده ولكنه مصمم على انهاء ذلك المشهد ....

لازال يحبها لكنه يخشى أن لا يكون قلبه صادقا .... يرى ان مشاعره متراكمة يركب بعضها بعضا ولعله يعتقد في تلك اللحظة ان زوجته أكوام من الغباء والوهم وغبار الإثم الذي قد تكون تتمرغ فيه في غيابه لكن يجاوب نفسه ويقول:

انها في محل عام وهذا الأمر أجد نفسي إنني أبالغ فيه ...وهنا.حرية لا اعرف مداها.......لكنها لم تعد تلك الإنسانة الطاهرة التي احببتها ....وبكل خيوط الحياة كنت أتعلق بها........ قد أكون مخطئ لكنني لا احتمل الشك ...

وهذه حواء في كل مكان سواء في المغرب أو في السعودية أو في أي بلد في العالم .....

فيهن الطيبات وفيهن غير ذلك.... فيهن ألبلهاء وفيهن التي تحترم نفسها وعائلتها وزوجها وأطفالها وقد تكون هذه بلاهة في هذه المرأة ..

يمكن انها وجدت في ذلك طريقة تسعفها من الخروج من الحالة النفسية التي وجدت نفسها فيها بعد موت والدتها وغياب زوجها....لكن ألا يوجد لديها صديقات تخرج معهن ...ألا يوجد غير ذلك الشاب.....

إنني لو رايتها مع أي واحدة من الجنس الأنثوي لم انزعج بل ربما أن ذلك كان سيفرحني ....لكن. القدر قد عكس كل توقعاتي...

رأى يديها ويديه على الطاولة تكاد تمتد لتتلامس عند ذلك كان يريد ان يصرخ بأعلى صوته.......تعرض لخوف وشحن نفسي واختناق لم يعرفه من قبل..... من اجل ذلك غيّر مكانه......ضاقت به الأرض بما رحبت .....كان ينادي على النادل ويطلب منه من المشروبات الغازية وغير الغازية ......حتى شرب خمس زجاجات...... وحتى اصبح النادل يعرف طلبه... قبل أن يقول له ما اريد......... فعندما يشير إليه كان يجاوبه سريعا. أتريد عصير .... فيجيبه بنعم......

اما زوجته وذلك الشاب فقد طلبا كاسين من العصير ثم طلبا عشاءً

استمر السيد سليمان يتابع تلك السهرة المتعبة ثم خرج وعاد الى الفندق......

وفي الليلة التالية قابلهما في نفس المكان ...وكان السيد سليمان يريد ان تعرف ياسمين انه قد حضر ذلك المشهد فانظلق الى المحاسب ودفع حسابه مع حساب ياسمين وزميلها وطلب من الجرسون بعد ان اعطاه البقشيش ان يوصل الى ياسمين ورقه كتب عليها (الحساب مدفوع)التوقيع سليمان...

ذهب ذلك الجرسون واعطى ياسمين الورقة ولكنها لم تعرف المرسل في بداية الأمر (كما قالت له بعد ذلك) وقد حسبت انه احد المعجبين ...حتى قرات التوقيع في اسفل الورقه ...

كان السيد سليمان لايزال في الكازينو... وشاهدته ياسمين فقامت اليه وأخذته الى الطاولة التي تجلس عليها مع ذلك الشاب الذي قدمته على ان اسمه .... مربوح وجلس معهما ....

كان يتبادر الى ذهنه قول الشاعر...

اذا وقع الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهيه

لكنه يعود الى نفسه ويلومها ويقول ....:

من الواجب مسائلتها عن هذا وما صلة قرابته بها ......فقد يكون من اقاربها ...وليس بينها وبينه أي علاقة مشينة .. لابد ان انام عندها الليلة ... لقد اشتقت لها ولا استطيع ان احكم عليها لمجرد الشك ... يجب ان لااتسرع ايضاً...

قرر ان يبقى معهما على الطاولة لكنه مثل الحاضر الغائب فالموضوع قد غدى في نظره سيان.......لم يجد ذلك الشاب منحرجا عندما عرفته عليه بأنه زوجها. فدهش عند ذلك وقال.:( لوكان بينهما ما يسوء لتحرج من مقابلتي )..

يريد ان يجلس في هذه المدينة بعض الوقت حتى يتاكد من الامر الذي يفكر فيه ....لكن من هذا الشاب .... من يكون ..؟ اليس هو رجلا وهي امرأة.. غير انه لم يرى بينهما مشهدا مثيرا ًللريبة ..

يقول السيد سليمان :

عندما قابلتها في بيت ابيها بعد يومين اخذتها الى ذلك الكازينو لمناقشتها عن ذلك الشاب الذي وجدتها معه.... حاولت افهّمها ...إنني غير راض عن ما رأيت إلا إنها قابلتني بدموع أحرقتني بها قبل أن تنزل من عينيها واعرضت عني بطريقة متعبة ثم أوضحت لي في كلامها أن الشك مادام قد وصل إلى تفكيري فهي أيضا لا تحتمل ذلك..... كانت تتكلم بحرقة جعلتني اندم إنني أفصحت لها بما كان في قلبي نحوها...وقالت :

* الان احضره الى هنا واسأله امامك...
* انا لااريد ان اسأله ...وليس من حقي ....ذلك ..
* انت اذا تشك في علاقتي معه ..
* 00هل انتي حامل ..
* لا... لكنني اريد الطلاق انت تشك في تصرفاتي او في شرفي انا لا احتمل الشك منك ايضا... وبدأت هي تطلب الطلاق الذي كنت انويه أنا في بداية الأمر.... إلا إنني ألان غير راغب فيه...وكنت اقول في نفسي ربما إنني قد تسرعت في أمري .......ولكن اذا كان هذا الأمر قد يرضيها فلن أتمسك بها بعد الآن.... وسيأكلني الشك بعد ذلك لو سافرت وتركتها هنا ...وهذا أريح لي ولها..... فتركتها تلك الليلة وعدت الى الفندق...

ذهب السيد سليمان وزوجته في اللــــــــيلة التــــــالية الى نفس الكازينوا...

يريد أن يكون على ثقة من أمره قبل أن يحكم بالطلاق على علاقته معها وان يفهم من أمره ما يجهله....وقال في نفسه ..:

هنا لااستطيع ان اشتكي او اتصرف أي تصرف غير محسوب فعند ذلك سوف ادفع الثمن لوحدي .ولن يبكي عليّ احد..لكن عليّّ ان افهم منها كل شيء ..على ماكان من امرها وقد تصدقني القول وعند ذلك اتصرف بما اراه مناسباً وهو الأفضل ..

قابلها في الليلة التالية في نفس المكان وطلب منها ان تخبره بحقيقة علاقتها بذلك الشاب ووعدها ان يتقبل الحقيقة بكل رحابة صدر ...

وبدأت ياسمين بسرد قصتها .....

هذا الشاب هو ابن جيراننا واسمه مربوح أحببته وأحبني منذ الصغر وكنا نتلاقى على هذا الحال الذي رأيتني فيه... على عفة وصفاء قلب.. كما يعلم الله... لكنه فقير جدا ....وأنا أحببته على فقره.... ولم يكن لديه ما يتزوجني به لا بيت ولا راتب يكفي... وبقينا على ذلك فترة من الزمن... ثم إن أبي قد شاهدنا ولاحظ خروجي معه مرات كثيرة وكذلك ابن عمي عمر الذي يكبرني بأكثر من عشر سنوات فاتفق أبي وابن عمي على تزويجي من ابن عمي حتى يبعدوني عن مربوح..... وتزوجت ابن عمي عمرفعلاً كزوجة ثانية .. لكنني أسلمت له جسدي دون أن يقع له في قلبي أي عاطفة تقربني منه.... وهكذا أصبحت مثل المخبولة فترة من الزمن... ثم طلقني بعد ذلك.... وعدت إلى لقاءه والجلوس معه كما رأيت لا أكثر ولا اقل ....فهو يحافظ علي أكثر من حبي له... وكان حبه صادقاً نظيفاً ....بعد ذلك سافرت مع أبي إلى مكة لكي أتسلى وأحاول أن أنساه ....وكان من أمري إنني وجدتك وتزوجت بك طمعاً إنني أنساه وابتعد عنه.... إلا أن الأقدار أعادتني إليه وهذا الذي رأيت هو حب عفيف لا يخالطه اثم أو فحش أو معصية .

* وهل أنت لا زلت تحبيه...؟
* لا استطيع أن أنساه .
* وهو.........؟
* قد يكون أكثر مني .
* لو تطلقت مني هل ستتزوجينه.؟
* ليس لديه مال.
* فكيف إذا....؟
* إذا لم تأخذني معك إلى مكة سأنتظره .
* إلى متى .؟
* إلى الموت .
* كلامك هذا يدل انك متعلقة به.
* جدا.
* هل ترغبين أن تبقي معه...... وان ارفع يدي عنك لكي تتزوجيه..
* قلت لك ليس لديه مال .
* أنا سأساعدك.
* الله اكبر.... أنت كرهتني إذا.....!.. أو تشك في علاقتي معك .؟
* هذا شئ آخر..... أنا أريد أن احقق لك رغبتك أنت.
* أنا لا يمكن أن اطلب منك مثل هذا .
* لو أتاك خبر انه مات بسببك .؟
* أموت أنا با لحسرة والندم ....لكن يجب ان تعرف انني اصون شرفي وشرفك وأن كل ما تفكر فيه من أي علاقة سيئة لم ولن تكون بيننا .. قلت له انني لست لك وهذا قدرنا فطلب مني ان نبقى اصدقاء وأنا وافقته على ذلك ....
* هل تريدين أن أطلقك ثم تتزوجينه .
* ...........لم ترد
* إذا كانت هذه رغبتك فانا مستعد لتحقيق رغبتك .
* ...........لم ترد .
* أجيبيني......أنا لا احتمل ان تكون أحاسيسك مع رجل غيري وجسمك بين يدي .....لذلك أرى أن تبقي هنا وان تتزوجي بذلك الشاب الذي احببتيه... وأنا لن اندم على فعل الخير..... وهذا قدرنا ولابد أن ينتهي كل شئ بيننا قبل أن أسافر .
* هل ستطلقني شك في علاقتي معه .... اوترى إنني خائنه.....؟ انني ارى في عيونك مزيج من الريبة والشك وأنا والله بريئة مما فكرت فيه .. انني لست غبية ولا متخلفة ولن يطأ فراشي أي كائن من كان غير زوجي ... لماذا لا تثق بي ..؟..... انني اثق بك وأصدقك في كل ما تقوله لي ...
* وأنا ....لقد صّدقتك في كل ما قلت..... وأنا لا أقف في طريق سعادتك أنت ومن أحببت...

لكنك قد خلفت في قلبي الماً وحسرة جعلتني اكره اليوم الذي وصلت فيه الى المغرب ..هل تريدين ان تعرفي كيف قتلتني ..

* انا ما قــــتلــــتك ... الشـــــك الذي قــــتلك... وهذ الشــك للأسف في غير محله...
* آه لو تعلمين كيف كنت انظر اليك وأنت امامه وهو يناجيك ويصب في اذنك كلام العشق المباح او غير المباح ..

كان يتناهي إلى إذني تلك الضحكات الخفيفة التي تثور بين الفينه والأخرى..... وأنا أتجرع مرارة أحزاني لوحدي.....وأقول لنفسي:

لماذا انفرط عقد أحلامي دفعة واحده.

وجدت إن الظلام يحاصرني من كل صوب وصوب..وإنني.لابد ما انهي علاقتي بك .لقد وقع الذباب على طعامي..ولابد آن ارفع يدي عن ذلك الطعام حتى وان كانت نفسي لاتزال تشتهيه ( على ماقال الشاعر)..فانا لن اقبله بعد ذلك ....لقد وجدت نفسي بين قبولي ان اكون بهيمة فأقبلك بعد ذلك اوان اخرج من ذلك الكابوس الذي سيتملكني قهرًا من ألان فصاعد.وأنقذ نفسي..

كنت اتخيل اوهاما وأشتم رائحة الخيانة والغدر وأنا أتابع من بعيد تلك الحركات التي تتمثل أمامي بكل صور الروائح العفنة وقد دفنت إحساسي المتعب ولملمت راسي بين كفي على طاولة بعيدة قليلا عنكما..

كنت احسب إني في تلك اللحظة عاريا قد سلبني ذلك الشاب ثيابي فأصبحت عورتي مكشوفة في وسط المقهى..

استشاط صدري غضبا وحمقا على ذلك القذر الغادر اللص الذي سرق مني كل شيء في فترة كنت احسب إنني في مأمن عن اللصوص..

خرجت من ذلك الكازينو وأنا احمل على ظهري أكواما من الألم والغضب والمرارة والخوف لا ادري كيف استطعت أن احملها ثم امشي بها بعد ذلك في شوارع المدينة......

عدت إلى غرفتي في الفندق.متعب مرهق تعبي يجلدني والآمي تصلي ظهري وجنوبي....كل شيء يؤلمني..... قلبي.... كبدي المقروحة ... لحم وجهي.... وحتى تفكيري..أحس انه قد جلد..... أتصلب فوق سريري استنطق أوجاعي..... أتململ على فراشي....... رغم أن الجو لا يحتاج إلى مكيف فقد فتحت مكيف الغرفة على اعلى درجات البرودة......أحسست أن ملابسي الداخلية تضايقني فنزعتها...

جئت إلى هنا من اجل أن أفرح فتلقاني الحزن منذ وصولي وسربلني بثياب سوداء تنفر من النظر إليها العيون والأكباد..

أحس أن شعوري قد مات وإنني استجدي المكان الذي اجلس أن يجعلني أنسى ماهو واقع أمامي.بشيء من الخجل والقهر..

امتلئ قلبي ببقع سوداء وأحسست إنني أمام ذنب لا يمكن غفرانه...

.لم انم من ذلك الليل إلا قليلا.ومنذ الصباح الباكر كنت جالساً في حديقة الفندق اطلب من النادل الذي يعمل في البوفية أن يأتيني بفنجال من القهوة المرّة.... لعلي اطرد بها ذلك النعاس الذي يكسر أجفاني..

عندما طلعت الشمس أحسست أنها تريد ان تغسلني من تعبي وهمومي ورغم إنها ارتفعت حتى بدأت الأرض تدفى من أشعتها إلا إنني بقيت مكاني استجدي من يحرق من أجفاني تعب السهر وألم الإرهاق الذي عانيته في ليلتي الماضية .....

. كنت اتعرض من داخلي لإسئلة لا أجد لها جواب ....اشعر إنها اسئلة سوداء مثل الغيم القائم المدفوع برياح قوية تحثو في وجهي الأتربة والغبار......كانت تلك الأسئلة تخرج من أعماقي ومن معاناتي التي عشتها في ليلتي.........لكنني في وضع اشبه ما اكون متجمدا لا اشعر بالندم ....حتى وان كنت أجد نفسي قد فقدت شخص عزيز علي...... لكنني التبست الضياع فلم يعد يهمني شيء..

لقد تركتيني ميت نصفه مدفون ونصفه الأخر ظاهرا على الأرض..وقد تصورت نصفي الأعلى مدفونا....أما قدماي فهي للشمس والريح باقية.....مثل شواهد القبور غير إنها في ارض لا يزورها إلا الطيورالجارحة. لتأكلها نتفاً...

عقدت العزم في نفسي إنني سوف أطلقك وذلك أدنى مراتب الانتقام لنفسي من عذابي وقهري الذي لم اعد احتمل زيادة منه لكنك انت الآن التي تطلبين الطلاق....

آه من غدر الأيام ووجع الظلم ومرارة الغدر كل ذلك لايعرفه إلا من جربه وذاقه...... ما اقسى ان يبحث الأنسان عن من احبه ويجده قد باعه بثمن بخس او تناساه وقلب الصفحة التي صورته فيها..

لك ان تتصوري شخص مثلي جاء اليك مبتهجاً فغدى مكلوماً اوعلى شفا جرف من حياة الشــقاء وبعض الجروح التي لم تندمل بعد.

لم اصدق أن عيناي ستجدك بصحبة رجل أخر بعد أن أسكنتك بين أجفاني وأغمضتها عليك ..لكنني أرى الآن انك قد سقطت من عيني مع دمعة حارة خرجت من عيني غصباً عني....لازلت اشعر بحرارتها دون أن يكون لي أي قدرة على حبسها أو السيطرة عليها..

مؤلم جدا أن يعجبك أحدا وتستجديه ان يرعى اعجابك به ولا يجرحك ثم تجديه فارغا....بليدا ... يتصرف نحوك ببلادة او عدم احترام ..

كنت احس ان هناك رائحة كرية تنبعث من جسدك وانها اصبحت مهوى للغراب وآكلات الجيف وهذا هو الغراب الذي امامها......قد وقع على تلك الجيفة...

لقد جيت إليّ في مكة وحطت طيور الهوى على راسي وغردت لي وأنا بدوري أسقيتها وأطعمتها بكفوفي...حتى أحسست إني املك الكون كله...

كنت ارتجف إذا التقيت بك. لم أكن استطيع أن أتمالك أمامك.. لكنني اعتقد انني كنت أحب واعشق من طرف واحد ......وهذا الحب دائما يقتل..

ربما أن الذي بينكما لا يصل إلى مستوى الخيانة فعلا ً لكنني تخيلت ذلك ... ..... قد يكون من سوء حظي وحظك إنني رايتك كذلك ..أن حظي التعيس جعلني أرى ما رأيت وقد يكون ظنّي خاطئاً .....

وعلى طول الوقت الذي أمضيته معك وان كان قصيرا.فإنني وجدتك متدينة وعفيفة وشريفة ولكن قد يكون من سوء حظي أنني اتيت الى ذلك المكان...

لقد تصورت إنك قد قارنت عمري بعمر ذلك الشاب فأخترتيه عني وهذا من سنن الحياة فالشاب الذي لا يزال في عمر الزهور يختلف عن عجوز قد قظمت الحياة أطرافه ولم يعد للحياة فيه سوى مواقع قليلة تتدافع الحياة بها بصعوبة اما اغلب جسمه فقد نشف..

عندما اتيت الى مكة كانت ملامحك طاهرة متزنة .. انظر اليك وكأنك نجمة في السماء لا يمكن ان تنزل الى الارض .. لذلك عشقتك ..

على تلك الطاولة ..كنت أرى أن ذلك الشاب الذي يجلس معك يجلدني بسياط أجد حرها بقلبي وفي جسدي وأنا أتفرج من بعيد على تعذيبي بطريقه أشبه ما تكون بالغباء.وأحس بكره لذلك المارد الذي يغتالني ببطء وقد شلت أطرافي وأحاسيسي دفعة واحدة........افلا تريدين ان اغضب.....؟ سبحان الله .. فمتى اغضب اذا ..

* لكن لم يكن بيننا الا ماقلت لك ....
* لقد قتلني .. وأنت اجهزت عليّ بأعترافك بحبك له ..
* هذه رغبتك ... الا تريد الحقيقة .. وأوعدتني انك لن تغضب .؟
* بلى ... وعدتك ... معك حق.. والآن تزوجيه ...
* لكن ليس لديه الاستطاعة . ان نتزوج
* سأساعدك... وأنت ساعديه .لقد وعدتك..
* من اجل ماذا .
* من أجلك أنت ...إلا تعلمين إنني أحببتك ولا زلت احبك ولكن هذا قدري....أنا لن أكون أناني لن اكون حجر عثرة في طريق سعادتك .
* ولا كرها في ياسمين ....؟
* أبدا ... أنا اقتنعت بأنك صادقة في كل ماقلت .

- والله على ماقلته شهيدا.

- وأنا صدقتك.

- وكيف ستساعدني.

- هل يجيد العمل في التجارة....... اذاً كان كذلك فسأدفع لك

راس المال ثم تعيدوه لي بعد فترة......

- أنت إنسان نبيل وأنا لا استحق مثل ذلك.

- ألا تقولين أن هذا الشاب هو حبيب العمر ولا تستطيعين أن تعيشي

بدونه.

* بلى هذه الحقيقة.
* وأنا أحب أن أراك سعيدة وهذا يكفيني ........كان زواجي منك قدرومكتوب ولعل هذا النصيب قد أنقطع أو أن الله قد ساقني لكي أحقق لك رغبتك وقد أتى بها القدر.
* ...........كانت تجهش بالبكاء.
* لقد أعجبتني فكرة قرأتها في كتاب لا ادري من قائلها .....

(إذا قررت يوما أن تترك حبيبا.فلا تترك له جرحا.)

وكذلك (من أعطاك حبا فلا تغرس في قلبه سهما )

أعجبني هذا القول فاقتنعت به.

* أنت إنسان غريب.......غريب في حبك ...غريب في معاملتك.... غريب حتى في تسامحك وكرمك..
* لن أنسى إنني عشت معك أياما سعيدة كانت من أجمل ايام حياتي.
* ولن أنسى انك قد تركت في حياتي بصمة لا يمحوها إلا الموت.انك من أناس قلوبهم تضيء كل شيء حولهم وتوزع السعادة والأمل لكل من حولهم.............لقد عرفت كيف تعزف على مشاعري حتى أخرجت لك .......أسرار عمري فعفوت وصفحت وساعدت ....

كنت احسب انك ستغضب عندما أعلمك بالحقيقة ........لكنك كنت اكبر من الجرح ومن الألم ومن قساوتي انا والدنيا عليك......لم يعد لي شيء أقوله إلا إنني أريدك أن لا تنسى إنني أحببتك فعلا ......ولو بقيت معك في مكة ولم اعد إلى المغرب لاجتهدت بكل مااجد من جهد في أسعادتك وان أكون الزوجة المخلصة الوفية ماعشت معك...... لكنها الأقدار كما قلت ..ولا ندري مالذي تخبئه لنا الأقدار...

* هل أنت موافقة على ماقلت لك.
* هذا الأمر يرجع لك أنت.
* هل أنتي مقتنعة به.
* نعم..وأشكرك وسامحني........إذا كانت الحقيقة قد آلمتك.
* بل سرني إنني عرفت الحقيقة وأنت في حل من كل ماقدمته لك.
* وأنت كذلك.
* لقد اتضح لي انك لن تكوني لي بعد اليوم لكنك انت الوحيدة من النساء التي امتلأت بها عيني ...

أنت من الناس اللذين إذا سكنوا في أي مكان لا يرحلوا منه أبدا إنهم اللذين يســـكنون القلوب والافئده أن رحلوا يتبـــعهم الشوق وان قاموا أناروا المكان الذي يسكنون فيه وأنت من أولئك .........

أتيت إلي صدفة وفتحت لي نوافذ السعادة وأجلستني على بساط الأمل الأخضر وسيبقى مكانك في سويداء القلب مساحة كبيرة....

لن أجد ما يطفئ حر اشتياقي إليك ....لكنك حتى وان عدت إلي فأنت كما قلت......( جسد بلا روح)... وما أقسى أن يعشق الأنسان جسدا بلاروح..فأثرت سعادتك على أنانيتي وكفى....

* هل ستعود إلى المغرب.
* لا ادري.
* ما أقسى أن تذهب عني ثم لاتعود.
* الزمن يداويك ويداويني.
* أتتركني للزمن............ انه لا يرحم.
* لعله يداويني أنا..فانا متعب .
* لكنني لن إيأس من عودتك إلينا.
* ربما...لكن ليس أكيدا.
* ربما تجدني قد أنجبت أطفالا.
* ليسوا أطفالي ...على كل حال..
* لكنهم أطفال ياسمين..
* أتمنى لهم السعادة..
* أوعدني انك ستحبهم.
* لأنهم أطفالك ...سأحبهم..
* الله ما أروعك..
* لست رائعا...إنما عاشقا.........والعاشق يبيع نفسه لمن أحب.
* لقد ضحيت فعلا...فأي عالم يحتوينا نحن..أي ارض أنبتتك أي دنيا احتوتك..كيف جئت في حياتي؟...تريد أن تختفي دفعه واحدة ؟..كيف تريدني أن أتقبل هذا......؟..ثم اندفعت تبكي...
* لا تبكي..لك من ألان أن تبدأي حياتك الجديدة وأرجو أن يكون ذلك الشاب على قدر المسؤولية ويستحق حبك الذي ضحيت بكل شيء في حياتك من اجله...آمل أن لا يخيب ظنك فيه ..وكل خوفي ان تجديه على خلاف ما كنت تظنين...

ذلك صعب ..صعب جدا.أن تعطيه كل شيء ثم لا تجدي منه شيء ...هذا الذي لا يغفره الزمان ولا تمحوا آثاره الأيام.

* لكن بالحب تصبح الحياة حلوة نضرة.....وبالحب تشرق الشمس في اليوم مرتين......وبالحب تنبت السعادة في الأكواخ والكهوف.
* هذا أن وجدت منه ما تتوقعين ...لكنني اخشي أن تبكي أخيرا بدون دموع وما أصعب أن تشعري بالضيق والمكان الذي حولك يضيق على ساكنيه ويظلم الكون أو تشعري بالندم على تسرعك ... ثم تكفّري عن ذلك ببقية ايام عمرك..

أو أن تسيري في طريق ثم تكتشفي أخيرا أن ذلك الطريق لا يؤدي إلا إلى سراب لا ينتهي معه الطريق.

* الغيب في علم الله..والله وحده الذي يعلم ....
* وأنا سأطلب من الله أن يعينني على مداوة جراحي التي اعلم إنها لن تطيب......وسوف تكوني أنت في قلبي الألم والحزن الذي يسكن في تجاويف القلب ...تذكرني بك الشمس عند غروبها بل كل ما اتجهت إلى جهة الغرب.........فإذا دار وجهك جهة الشرق. فاعلمي إنني الوح لك بيدي فردي سلامي ..واذكري إنني احبك...إي والله احبك ....

اعتقد انني احببتك حباً لن يصل اليه احد .... لكن قدري انني اعشقك من طرف واحد .. وقد جعلتني الضروف انسحب من الحفلة قبل ان تنتهي .. انني انسحب من حبك قبل موعدي فأنا سأترك لك حرية اغلاق الأبواب وأطفاء الأضواء والنزول عن خشبة العشق الذي وضعتك فيه متى تشآئين...

سيجد ذلك الشاب آثاري على كل جارحة من جسدك هذا الذي عشقت .. وسيجد بصماتي مطبوعة حتى على خصلات شعرك و حتى في احاسيسك ونبضات قلبك .. ولن تمحوه شـــبوبية ذلك الشاب ولن تمحوها الأيام ايضاً... وسيبقى جسمك وقلبك يذكر انني اسكنتك قلبي وتركتك ترتعين فيه كما تشائين..

ان هذا الأمر الذي تجدينه تجاه ذلك الشاب عطفاً ولبس حباً كما تتصورين .... والعاطفة تختلف عن الحب ... وغدا ستكرهين فيه ضعف الرجل الذي تريدين ان تربطي حياتك معه الى النهاية... ويبقى الضعف ولن تظهر الرجولة... فإما ان تستلمي انت زمام الأمور وتصبحي انت الرجل بدلا عنه او تتعرضين للضياع ... هذه سنّة الحياة .. فخذيه .هو لك ... اما انا فلن ابقى انتظرك حتى يأتي ذلك اليوم.. وتفرغي منه .. وكأني انظر اليك في ذلك اليوم .. وستكرهين ضعفه حتى تكرهينه اخيراً..

سأحتفظ بكل قطعة باقية في الشقة من ملابسك او عطرك .. وسأحبه واكتنزه كنزاً ثميناً وسأرسل لك باقة ورد مع كل صباح ... لكنها مع الاسف لن تصل اليك .. لإنها لن تجد مكاناً لديك .. او انها لن تعرفك .... ربما لن تجدك تلك الياسمينة التي كانت في مكة وسوف يختلف عليها رائحتك ونظارتك وصفائك .. وحتى حروف اسمك ..... هكذا اتوقع..

* وستبقى لك يا ابو طارق تلك الذكرى الطيبة حتى وان انتهت مقومات تلك العلاقة وانقطعت أسباب أستمراريتها ستبقى عطرا اشتم منها رائحة السعادة التي وضعتني فيها .....تلك الفـــتاة التي التي احببتها في يوم من الايام .....وأشتم من تلك الذكرى الريح الطيب حتى وان كانت بعيدا عن من أحبها .

وهناك مثلا يقول.

إذا كانت الزهور قد جفت وضاع عبيرها....ولم يبقى منها ألا الأشواك فلا تنس إنها.......منحتك عطرا جميلا وعبيرا وجدت معه السعادة....

لقد وصلت إليك مثل هاربا من دم قد اقترفته أو موجة قد ساقها تيار البحر حتى أخرجها من بين الأمواج حتى وصلت إلى الساحل منهكة فلفضت أنفاسها على أول تراب التقفها. وزفيت اليك بدون عرس... هل تذكر ؟ ثم ضحكت .. نعم كنت عروس بلا عرس...

أزهرت بين ذراعيك عنا قيد انوثتي وكنت أريد أن تبقى هذه العناقيد مدلاة بعيد عن الأرض وحتى لا تلمسها الأيادي لكن الأقدار قد أعادتني إلى المكان الذي هربت منه.

احببتك حبا صامتا.تتكلم به جوارحي ولم ينطق بذلك لساني خوفا من ان تحسب ذلك ضعفا او تملقا او انني احببتك من اجل المال وكنت اريد البقاء معك فعلا .. ..

وجدت عندك مايجعلني اطمئن لإنسان يصون ذخائره وكنوزه بكل مودة ورحمة...وجدت فيك رجلا احبني دون ان يسالني من انا ومن اكون.... فقط اعجبتك فتزوجتني.....فاستانست بك وعقدت العزم على الاستمرار معك حتى الموت.

لكن القدر لم يدعنا........كان موت امي كارثتين بالنسبة لي فقد كان كارثة فقدها.... وسبب لعودتي الى المغرب كارثة اخرى..لا ادري ايهما اعظم.

كنت في بستانك زهرة فحافظت عليها ورعيتها وسقيتها وكنت لك العبير الذي يسعد النفس وتشتاق له القلوب.

عندما عدت الى المغرب وجدت ذلك الشاب الذي تركته قد التبس الحزن بل بدأ الموت يقظم اطرافه حتى ان الحجر يرثي لحالته التي وجدته عليها..

.كان يطويه الموت ببطء.

عندما رايته لم اجد فيه اكثر من اشلاء قد بدأت تتناثر بعضها.ولم يبق من قلبه الا الذكرى..ولم يبقى في عيونه غير عبرات محزنة .

لم استطيع ان اتركه على تلك الحا لة كنت آتي به الى هذا المقهى في كل ليلة كما رأيت واعدت الحياة اليه وكنت مصممة على ان ارد اليه بعض الامل حتى تعود الحياة اليه ...وكما رايت اخرج انا وهو الى هذا المكان واحس انه يسترد عافيته.

* الى وقت متاخر من الليل...؟.... فكيف يذهب الى عمله وكيف يمكن ان يعمل على تحسين احواله المعيشية...؟
* قد حاول.. وحاول....لكنه لم يجد.
* هذا السبب .......اذا بقي سهران طول ليلته فلن يقوم في اليوم التالي.
* قلت لك... ذلك مؤقتا حتى يسترد عافيته.

هذه الحقيقة التي كنت تريد سماعها...لكن ليس لنا مفر من الاعتراف بها....ان لم يكن الان ...فستكون يوما من الايام...ورغم ان ذلك قاسيا......الا ان الامور لابد ان تاخذ مسارها الصحيح...ربما لو جاء هذا الشاب في مكة لن استطيع ان اصد عنه ولوكنت قابلته عندئذ سوف تعتبرني خائنة وانا لا املك قلبي ولاشعوري نحوه..لذلك فقد تكون اقصر الطرق...هي الطلاق..لكنني والله ما خنتك ابدا... وأن لقائي بذلك الشاب لم يزد في يوم من الايام على ما رأيتنا عليه..

* وانا اقول كذلك.

ستبقين أنت أحلى ذكرى في حياتي.. لكن سيبقى في قلبي ندوب...وتبقى ذكرياتك معلقة في كل مكان في ذلك الشارع الذي سكنت فيه وفي كياني ايضاً...وسوف اشتاق كثيرا لرؤيتك والجلوس معك واحتساء قهوتك..

* كنت لي مثل كلمة تفضل في طريق الجائع الذي أضناه طول السفر فأراد أن يستريح في مكان لم يدم طويلا. أنا جئت في وقت الجوع وذهبت أيضا وأنا أحس بالجوع...وصفقت لك ضلوعي وارتاح قلبي رغم قصر المدّة التي بقيت فيها عندك..

لقد صاح قلبي فعلا عندما قابلتـك لأول مرة كنت اجد شيئاً يجذبني اليك..وأعطيت لقلبي الخيط والابرة.ولم يبقى لي من أمري شيء...ولم اندم على كل شيء كان بيننا إلى ألان...

* كنت أحس انك قد وضعت في قلبي مسمار وأنا بدوري كنت بمطرقتي أدق ذلك المسمار ليبقى في قلبي ولا أريد أن انتزعه منه.

..

اخذ ينظر اليها وهي تنظر اليه وكأن كل واحد منهما يودع صاحبه فقد يكون كلاً منهما لم يفهم صاحبه قبل هذه الجلسة.....

كانت تبكي..ويحسست ان لدموعها صوتاً تعذبه بها وتهزم

شكوكه في علاقتها بذلك الشاب..

احس انها انتصرت عليه واحس ان قدماه تدوس كل اوراق الشك التي كان يتصفحها في ليلته السابقة ..... كان يقول في نفسه ../

لكن لماذا قلبي يصدقها بهذه السهولة ....؟ .... الا تكون هذه مثل دموع التماسيح..يجاوبه شعوراً آخر :

مهما يكون.. اريد ان تنتهي علاقتنا بسلام....هكذا من البداية.. .

وفي تلك الليلة عزمته على العشاء واتفقا على الطلاق لكنه نام عندها وكانت ليلة وداع ملتهبة ايضاً.. لم يستطع ان يحبس نفسه عنها كما حرصت هي ايضاً ان تودعه وداعا ً حاراً..

تصور أن كل تضاريس جسمها الذي كان يعشقه ويراه أسطورة الجمال البديع أصبح مختلف الطعم والرائحة لكن عليه ان يغوص فيه والوصول الى آخر مدى يستطيع ان يصل اليه...

وفي اليوم التالي تم الطلاق بعد ان اعطاها المبلغ المتبقي معه من ميزانية الرحلة كما وعدها ان يرسل لها المبلغ الذي تريد كلما احتاجت وأن تبقى صديقة له ..

وفي صباح اليوم التالي غادر الدار البيضاء متجهاً الى جدة ....

وبعد وصوله الى جدة ركب سيارة ليموزين اوصلته الى مكة المكرمة وهناك استقبله طارق في المنزل بالترحيب والتحية ....

* حمدا لله على السلامة ... ان شاء الله انبسطت 00قال ذلك طارق ..
* سلمك الله ..
* كيف الناس اللي في بالك ...
* طلقتها ....
* لماذا ...
* بعدين اقول لك ...
* ضحكت ام طارق وهي تسلم عليه.. الحمد لله على السلامة ..
* انها ليست مصر ياامي 00انها عمتي ..
* عمتك ......عمت عينك ياقليل الادب... قالت ذلك بابتسامه ايضاً...
* انها عمتي ياسمين ياامي....
* ياسمين 00من تقصد ..؟
* عند ذلك تغيرت ملامح وجهها وبدات الكلام بجد.. من تقصد ...؟
* ياسمين المغربية التي كانت تاتي عندك في المنزل هنا ...
* البنت المغربيه التي كانت تاتي لزيارتك ...نعم 00لقد طلقها ابي .....
* وهل كان متزوجها ...؟
* عنما كانت تاتي الى بيتنا كان ابي متزوجها على سنة الله ورسوله..

لكن ياامي انتهت خلاص....لقد طلقها ابي.... كان ذلك الكلام يدور بين طارق وامه والسيد سليمان لاينبت ببنت شفة ...

* التفتت السيدة خديجة الى السيد سليمان وقالت:
* صحيح ياابو طارق ...
* خلاص يا ام طارق غلطة وانتهت...
* يعني كنت متزوجها ...
* على سنة الله ورسوله ...
* وانا المسكينة اعزم عليها واحسبها زي بنتي ...
* الناس على هذا الحال ...
* عندئذ تدخل طارق وقال :
* قولي له مبروك بدل من العتاب فقد طلقها ....
* 00تزوجت عليّ ياسليمان ...
* الحقيقة..... يا ام طارق لاتصدقي هذا الكلام من اوله... هذا طارق يحب يلعب بعقلك شوية ..... كنا متفقين انا نمزح معاك ... فانت تعلمين محبتي لك ...
* لم يقل طارق الا حقاً ...واعتقد انه صادق .....
* اذا لم تصدقيني فانت حرة ...
* عندئذ تدخل طارق وقال :
* انني لم اكذب عليك .... هي كانت عمتي قبل يومين اما الان فقد طلقها ابي والحقيقه انه لم يتحمل فراقك اكثر من اربعة او خمسة ايام لذلك طلقها واتى اليك ياامي تائباً..... فلن يكن في المستقبل الا مايرضيك ..
* انا من اصدق .... اصدقك .. والا اصدق ابوك ..
* هذا الولد لا يلعب بعقلك انا لا تزوجت ولا شيء مزحة سويناها عليك وانتهت .. والسلام عليكم ..وسحب نفسه ونزل الى السوق .. وانتهت القصة ..

الطبعة الثانية المعدلة لرواية رفعت يدي .....محمد عصبي الغامدي

27|2|1432هجرية

